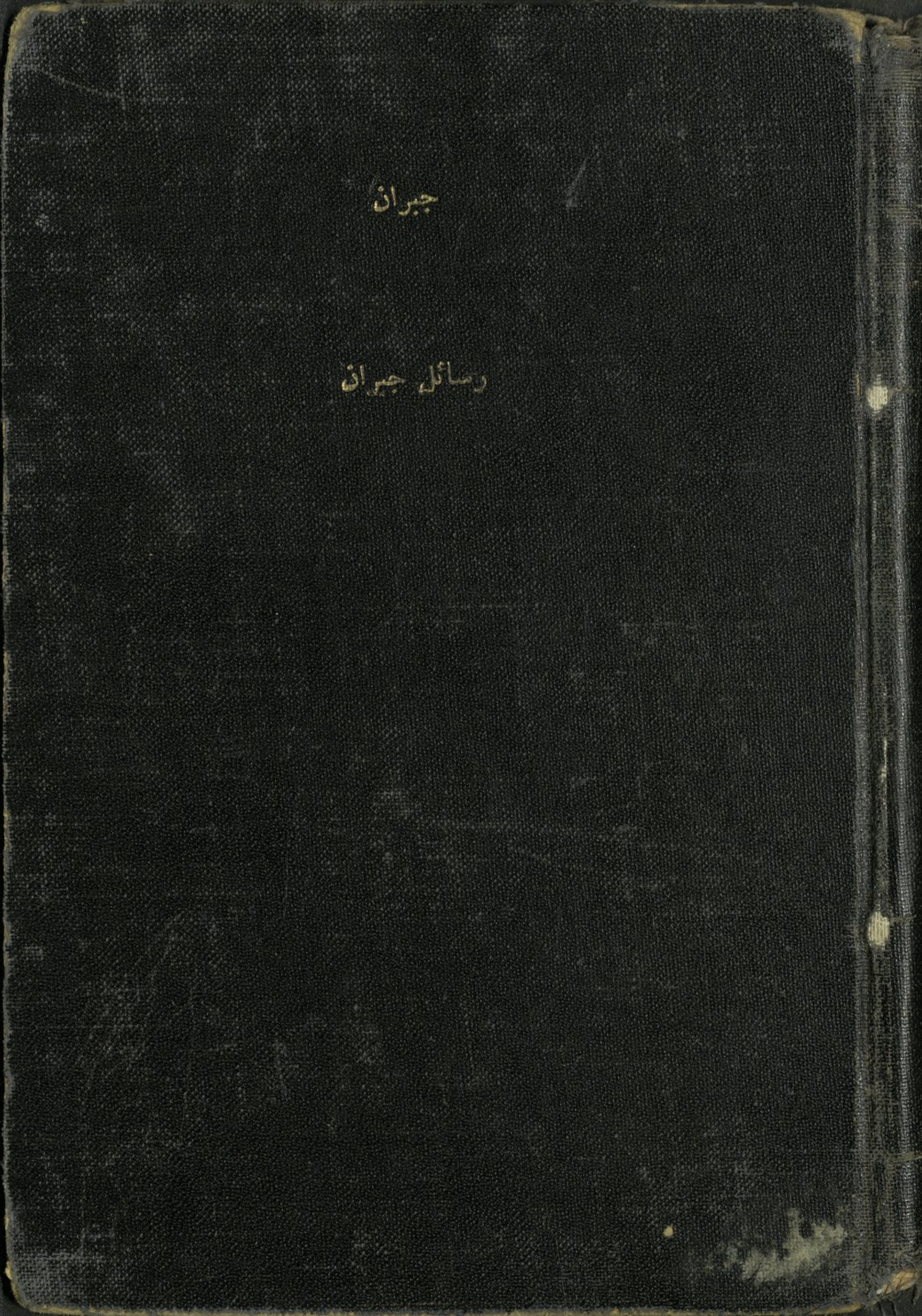
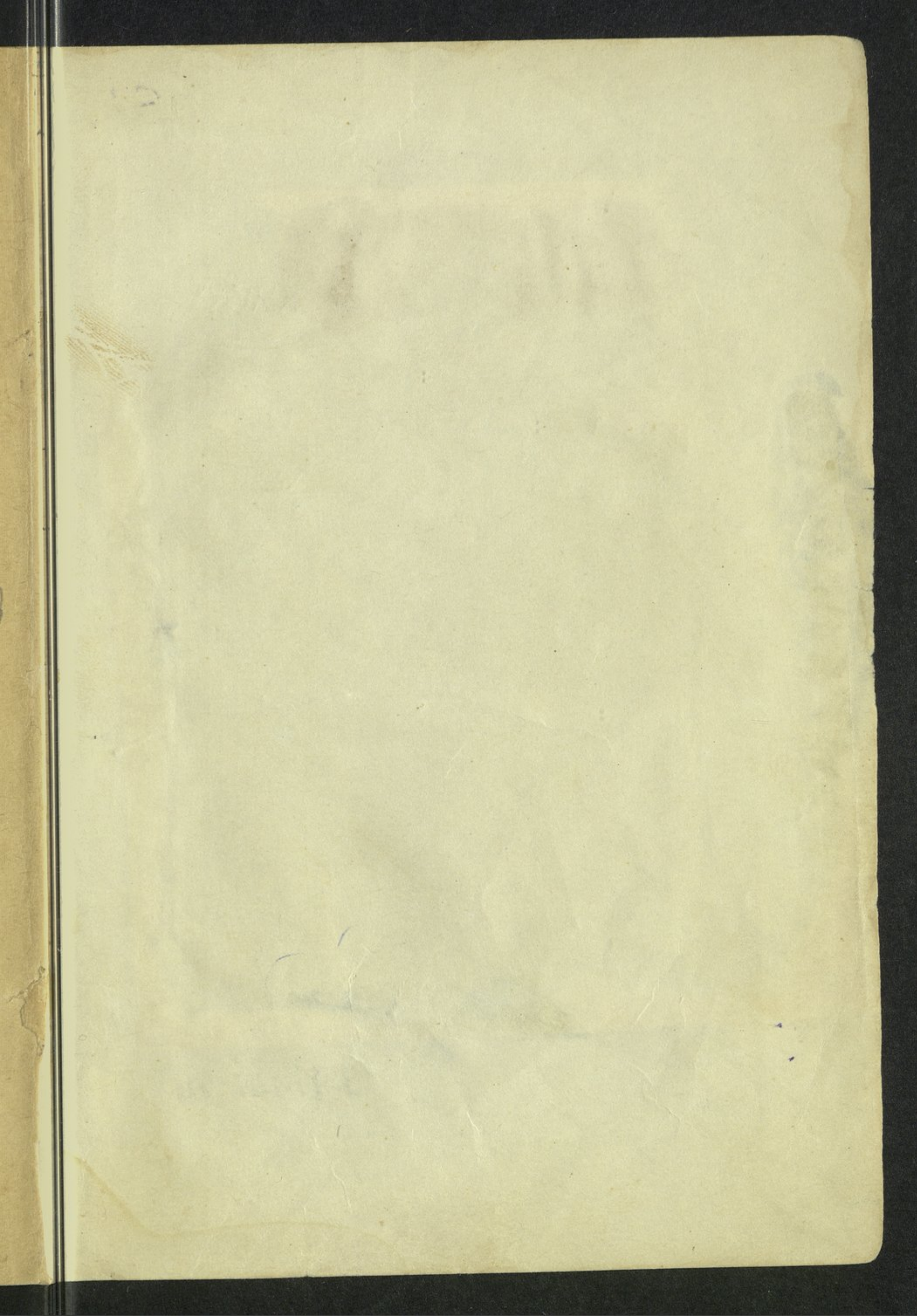

جبران
رسائل جبران







رسائل جبران

صفحات مطويّة من أدب جبران الخالد

تأليف
جبران خليل جبران

تقديم
جميل جبر

منشورات مكتبة بيروت

بيروت ١٩٥١

مآخذ

جبران خليل جبران — لميخائيل نعيمه

مي وجبران — جميل جبر

الهلال

المقتطف

المكشوف

الورود

الشعاع

مقدّمة

لم تعرف الآداب العربية الحديثة اديباً كان له الاثر الذي كان لجبران رغم ان افضل نتاجه جاء في لغة الانكليز . ولا غرو فجبران فاصل تاريخي حاسم بين التقليد والتجـديد . انطوى بوجوده عهد وبدأ عهد .

كان الادب العربي ، الا اقله ، قبل جبران صناعة لفظية واحاجي لغوية لا دم يحييه ولا ماء ترويه فرواه جبران واحياه في وقت معاً من انفاس اعماقه . فكانت حيـاته سطوراً لاهبة وادبه فلذات من حياة .

ولد جبران خليل جبران من ابوين لبنانيـين في ٦ ك ١ سنة ١٨٨٣ وتلقن مبادىء الدروس في مدرسة القرية حيث الفت اذنه صغيراً منجيرة الراعي تطاوعهـا وشوشة النسيم . وضاقت الحال باهله كما ضاقت بغير عائلة لبنانية عهد ذاك ، فسافروا سنة ١٨٩٥ الى اميركا حيث مجال العمل ارحب واخصب .

وسكن الفتى الجائش الحيوية مع ذويه في بوسطن ، في حي الصينيين ، وجعل يفتش عن طريقه في جو قاتم تلبدت فيه سحب الفقر والمرض والغربة تلبـداً حجب كل بصيص من الامل .

وابدى ميلاً قوياً الى الرسم كان يعبر عنه في خطوط مبهمة على قصاصات حقيرة لم تكن تستلفت الانظار . واظهر رغبة في اكتساب العلم . ولكن الظروف كانت اقسى من ان توفر له اشباع ميله الى الرسم ونهمه الى العلم في بادىء الامر . فماتت اخته سلطانه ثم اخوه بطرس ثم امه ، ضحايا متوالية افترسها السل على غير رحمة .

وناء جبران تحت كابوس الالم ولم يبق له معين في الحياة الا ابرة اخته مريانا فاستنفده حتى النهاية . فتعلم العربية في مدرسة الحكمة ببيروت وتمرس قليلاً على الرسم ثم رجع الى بوسطن يحمل سلاحاً امضى ليجبه به الغد . فكتب ورسم مستقطراً من كآبته مادة الوانه والسطور . ولكنه كان اعجز من ان يفرض نفسه ويلمع . واميركة قارة جبارة تخنق ابعادها الاصوات الضعيفة .

وتشاء الاقدار ان يتعرف الفنان المتمرد الى سيدة اميركية ثرية راقية ، ماري هاسكل ، قدرت مواهبه حق قدرها فارسلته الى باريس سنة ٩٠٨ ليتخصص في الرسم في اعلى معاهدها . وكانت كتاباته في العربية قد اخذت تترك صدى عميقاً في اكثر الاوساط .

في الحي اللاتيني بباريس تنفس جبران ملء صدره وقداحس ان خلال الضباب الاسود شمساً لامعة تنبىء بالشروق ... وحرق المراحل ليلتقط الزمن الضائع وتعرف الى الادباء والفنانين

ولا سيما اوغست رودان وملأ سنوات التخصص الثلاث كداً وجداً ولم ينس ان يتجول خلالها في سائر حاضرات فرنسا ، وزار ايطاليا وبلجكا وانكلترا وما فيها من المتاحف والفنون وآيات الخلود .

وعاد الى بوسطن ، الى اخته مريانا ، الى ماري هاسكل ، وبدأ نجمه في الصعود ، فانتقل الى نيويورك .

هنالك في طابق علوي من بناية قديمة تخالها احد اديرة لبنان التاريخية ، في جو « صومعة » فسيحة هادئة ، كل اثاثها كرسيان « وكنبة » ، وموقد حديدي ، ومنصب للتصوير ، وسرير وطيء ، وثلاث طاولات عامرة بالكتب والاوراق ، كان يعيش جبران في عزلة كادت تكون مطلقة لولا زيارة اصدقاء قلائل بين الحين والحين ، ولولا مسامرة من اعجبن بفنه وشعره من حسان اميركة .

في تلك الوحشة القاسية كان ينصرف جبران الى الرسم والتأليف غريباً عن الاهل والخلان وغريباً حتى عن نفسه يستدر من ألمه غذاء لفنه . وفي غربته هذه كان يحن دواماً الى وطن غير اوطان البشر يفهمه فيه اهله فيتعزى ويطمئن « ... انا غريب عن اهلي وخلاني ... انا غريب عن نفسي ... انا غريب عن جسدي ... انا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسي . »

ولكن مي زياده الفنانة الغريبة ، هي الاخرى ، فهمت شيئاً من لغة نفسه فاتصلت به بالمراسلة فكان تعارف صريح بينهما

وكان ود وانفتاح استمر حتى نهـــاية «صاحب النبي». والنفس الكئيبة ان وجدت نفساً تجانسها لم تتردد في الوصال .

وازداد جبران نشاطاً ، في حقلي الادب والتصوير ، لا يبالي بالجهد المتواصل ينهك قواه، حتى اصبح محجة ادباء العربية في كل قطر ينهجون نهجه الجديد وقد انسوا فيه نبرة حـــارة شاسعة الايحاء تخدش الآذان الشرقية الآلفة الوتيرة الواحدة ، وتبعث فيها الثقة بقدرة الانسان ، وقـد اكبروا منه الحس المرهـف والخيال الخصيب والحياة الدافقة تتحدى الذبول .

بعد ان تدرج على الكتابة في « المهاجر » التي كان يديرها امين الغريب كتب في « الفنون » التي توقفـت في اول الحرب ثم عادت الى الظهور سنة ٩١٦ بادارة نسيب عريضـــه . ورأى ان العمل الفردي، وان فعالاً، يبقى محصوراً متقطعاً ان لم يدعمه مجهود جماعي ، ففكر في انشاء الرابطة القلمية مع نفر من الرفاق جمعته بهم غير نزعة تحررية ورغبة في النهوض بالادب العربي .

وكانت الرابطة القلميـة(١) سنة ١٩٢٠ ، وكان جبران محورها الافعل لا يهدأ ولا يمل وكان معهم اكتمال الانتفاضة المحيية في ادب الضاد .

وفي سنة ١٩٢٣ صدر كتاب « النبي » بالانكليزية خير ما

---

(١) سمي اعضاؤها عمالاً وهم جبران خليـل جبران (العميد) مخائيل نعيمه ، وليم كاتسفليس ، ندره حداد ، ايليا ابو ماضي ، وديع باحوط ، رشيد ايوب ، الياس عطاالله ، عبد المسيح حداد نسيب عريضه .

ترك جبران فترجم الى اكثر اللغات الاجنبية وقرئت فصوله في بعض المعابد الانجيلية . ثم صدر بعده يسوع بن الانسان من خير آثاره بالانكليزية .

واعتلت صحته يوماً فيوماً يزيد في اعتلالها استمراره في النتاج الفني على غير هدنة الى ان خارت قواه واضحى هشيماً تتأكله الآلام فحن الى الشرق ، الى لبنان ، الى بشري ، الى دير مار سركيس « تلك الصومعة المحفورة في الصخر ، المطلة على اروع ما تقع عليه العين في الوادي المقدس لاستئناف حياة جديدة ، في قلب الطبيعة » كأنما هو اراد في آخر حياته ان يعيش حياة الحب التي كثيراً ما حلم بها ليناجي حبيبته مطمئناً في العاصفة « اقتربي يا حبيبة نفسي فقد خمدت النار وكاد الرماد يخفيها... ضميني فقد انطفأ السراج وتغلبت عليه الظلمة... ها قد اثقلت اعيننا خمرة السنين... ارمقيني بعين كحلها النعاس.. عانقيني قبل ان يعانقنا الكرى ... »

غير ان الكرى عانقه قبل الاوان واخمد فيه جذوة « الطائر الصغير » المعذب ... فانطفأ ولما يرتو من الحياة كالفراشة الظمأى الى النور تحرقها لهبة النور . وكان ذلك في ١١ نيسان سنة ٩٣١ .

اما الرسائل التي كتبها جبران فان هي الا صور ناطقة عن حالاته النفسية ، وهي كما تلاحظ تخلو من كل مواربة وتعمل ، انها طبيعته الصريحة العذبة تجري على سجيتها . وقد راعينا في جمعها التسلسل التاريخي رغبة منا في اظهار مراحل التطور في

نفسية ذلك الفنان الثائر الذي لم يعرف الاستقرار اليه سبيلاً .
والرسائل الودية المخلصة هي أصدق الوثائق عن حالة صاحبها المعنوية ، ولا غرو فهي انبثاق من صميمه ، هي صرخة قلب او نشوة فأل او خطفة تأمل . لعلنا في تقديم هذه الرسائل نساعد في جلاء بعض النواحي من حياة ذلك اللغز البشري الذي حمل عالياً عالياً اسم لبنان والادب العربي .

جميل جبر

من جبران الى والده خليل

٥ نيسان سنة ٩٠٤

كتب جبران هذه الرسالة من بيروت الى والده في بشري يطمئنه الى شقيقته مريانا وسلطانه لأن احد اقاربه في المهجر، كتب الى خليل يشعره بمرض ابنتيه المذكورتين، فاضطرب باله عليهما، ولم يفطن الى تاريخ الرسالة المؤرخة في اول نيسان «يوم الكذب».

سيدي الوالد

باحترام بنوي الثم اياديكم. اعرض وصل كتابكم يعرب عما انتم عليه من تشويش البال والقلق من مفاجأة الخبر الذي ما كان بالحسبان. وقد يكون لهذا الخبر فعل قاس في شعائري لولا معرفتي التامة بنوايا مرسلي الكتاب والغرض من ارساله. فهم سامحهم الله يخبرون تارة بان مرضاً ثقيلاً يلم باحدهم وينبئون طوراً بان حالة شقيقتي تطالبهم بمصاريف باهظة وغير ذلك من الاكاذيب الملفقة كما يدهمونا بان شن غارات الامراض والرزايا وشد خرق المصاريف تستغرق كل ما يرجوه (فوالحالة هذه

يتعذر عليهم ارسال دراهم) هذا ما اتصل اليه ذكاء اخينا ونهاه فبعث الينا بالرسالة المتضمنة الخبر المشؤوم مكلفاً حرمة عمنا المكرمة بتطريزها فنحن نضيفها لماضي خططها . وقد وجدت لها حالاً حلاً بديعاً وهو ان الرسالة وصلت الينا في (اول نيسان) وقد اعتادت حضرتها لمثل هذا المزاح اللطيف ، وقولها ان المرض يلم بشقيقتي منذ ستة اشهر كلام بعيد عن الحقيقة بعدهما عنا لانه منذ سبعة اشهر لهذا التاريخ ورد الي من المستر راي خمس رسائل يذكر لي بها شقيقتي مريانه وسلطانه ويخبر عن طبائعهما ويطري لي خصوصاً بذكر سلطانه واطوارها ومشابهتها لي خلقاً واخلاقاً وغير ذلك من كلام اصدق رجل عرفته وهو يستهجن اكاذيب اول نيسان والاخبار الملفقة التي لا طائل تحتها.

كن مطمئن البال مرتاح الضمير .

سيدي

اني متأخر في بيروت لهذا الحين وربما اتأخر ايضاً شهراً كاملاً متجولاً في سوريا وفلسطين اوفي بلاد مصر والسودان مع عائلة امار كية تهمني جداً ولهذا الوقت اجهل مدة اقامتي في بيروت . وعلى كل الاحوال انا فيها بدافع مصالحي الشخصية وهذه المآرب الشخصية تجبرني على البقاء في هذه البلاد مدة تسر اولئك الذين يهمهم مستقبلي . فاياك تشك بمعرفتي صالحي وما

هو لازم لتحصين المستقبل وتحسينه ، هذا واني ابث شوقي لجميع اقاربي واصدقائي المحبين واعتباري الفائق لكل من يسأل عني اطال المولى عزيز بقائك سيدي

لولدكم جبرائيل

الى امين الغريب

١٢ شباط سنة ١٩٠٨

اخي امين

اسمع يا امين فاخبرك عن اشياء لم يعلم بها احد سوى شقيقتي مريانا .

اسمع وتأمل وافرح قليلاً مع جيرانك . انا سوف اذهب الى باريس عاصمة الفنون بعد بضعة شهور من اواخر الربيع الآتي - وسوف ابقى في باريس سنة كاملة . لهذه السنة اهمية عظيمة بين سني حياتي لانها ستكون ان شاء الله بدء فصل جديد من رواية عمري لانني سوف انضم في تلك المدينة العظيمة الى لجنة تصويرية عظيمة واشتغل تحت مراقبتها واحصل على فائدة كبيرة من انتقاداتها وملاحظاتها في هذا الفن الجميل . وسواء حصلت على فائدة او لم احصل فمجرد رجوعي الى اميركا من باريس يجعل لرسومي شهرة ويجعل الاغنياء العميان ان يتهافتوا عليها ليس لانها جميلة بل لانها من عمل رجل صرف سنة في باريس بين اعظم المصورين في اوربا . انا لم احلم قط بهذه السفرة ولا

خطرت على بالي لان ما تستدعيه من النفقات يجعلها مستحيلة لديّ. ولكن السماء يا امين قد رتبت كل ذلك على غير معرفة مني وفتحت امامي السبيل الى باريس. فانا سوف اذهب واصرف سنة كاملة على نفقة السماء نبع الخيرات.

والآن وقد سمعت حكايتي يا امين تعلم بان وجودي في بوسطن لم يكن ناجماً عن محبتي لها وبغضي نيويورك بل لان في بوسطن ملائكة تريني المستقبل مشعشعاً وتفتح امامي سبيل النجاح الادبي والمادي. ولكن سواء كنت في بوسطن او باريس او باكين، فالمهاجر يبقى الفردوس الذي تسكنه نفسي والمسرح الذي يرقص عليه قلبي. وانت تعلم يا امين بان وجودي في باريس سنة يجعلني ان اكتب عن اشياء لا يمكنني ان اتخيلها في هذه البلاد الآلية التجارية وتحت هذا الفضاء المملوء بالضجيج ناهيك عن الدروس الاجتماعية التي اكتسبها في عاصمة عواصم الدنيا حيث عاش روسو ولامارتين وهوغو. حيث يعبد الناس الفنون الجميلة مثلما يعبد الاميركان الدولار القوي الذي علمتني الايام ان احترمه واعتبره كاعظم واسطة بين الانسان وامانيه.

انا سوف احترم «المهاجر» بكل قواي في غيابك فابعث اليه بشيء لكل عدد. سوف اسكب على صفحاته المحبوبة كل ما في قلبي ونفسي ودماغي من العواطف والاميال والمبادىء

ولا اطلب لقاء ذلك سوى رضاك وغيرتك عليّ وعلى مستقبلي . ولكن ان شئت ان تضيف الى افضالك المعنوية الكثيرة فضلاً مادياً فاوص ادارة « المهاجر » بكتاب « الارواح المتمردة » ودعها تساعدني على استثمار سهر الليالي وتهتم معي ببيع الكتاب الى القراء والتجار في نيويورك والداخلية .

وانت تعلم يا امين بانني لا استطيع ان اجعل للكتاب غلة بدون مساعدة « المهاجر » كن براحة بال . لا تشغل افكارك بغير الفرح بلقاء الاهل ومرأى لبنان الجميل . انت تعبت كثيراً في الخمسة الاعوام الاخيرة فيجب ان ترتاح قليلاً ويجب ان لا تدع الاهتمام بالغد يعانق راحتك . جريدة المهاجر تبقى عروسة الجرائد مهما تقلبت الاحوال . رسالة من امين وقصيدة من اسعد رستم ومقالة من جبران في كل اسبوع تكفي لتجعل العالم العربي فاتحاً عينيه نحو ٢١ واشنطن(١).

مقدمتك لكتاب الارواح المتمردة سرتني جداً ، لانها خالية من الكلام الشخصي . وقد بعثت يوم الاثنين بمقالة صغيرة الى المهاجر ، فهل وصلت ؟ اكتب الي كلمة صغيرة جواباً على كتابي هذا سوف اكتب اليك اكثر من رسالة قبل سفرك . لا تدع شيئاً في العالم يقف بين قلبك والفرح

(١) مركز جريدة المهاجر .

بالسفر الى لبنان . لا يمكننا ان نلتقي ونهز الاكف ، ولكن
سوف نلتقي بالروح والفكر ، في كل يوم بل في كل ساعة .
ان نواميس الزمان والمكان والمسافة لا تؤثر على الارواح .
سبعة آلاف ميل ، مثل ميل واحد، والفا سنة مثل دقيقة واحدة
عند الروح . مريانا تسلم عليك وتدعو لك بالتوفيق ، والله يريني
وجهك بخير يا امين . لتباركك السماء بقدر محبة اخيك .

جبران

الى نخله (١)

١٥ ادار سنة ٩٠٨

اخي وعزيزي نخله

كم انا مشتاق اليكم وكم اشتهي ضمك الى صدري . وصلت رسالتك في هذه الساعة وقد فرحت نفسي واحزنتها في آن واحد لانها اعادت الى ذاكرتي رسوم تلك الايام التي تقضت كالاحلام ولم يبق منها سوى الاشباح الكئيبة التي تجيء مع نور النهار وتذهب مع ظلمة الليل . كيف تقضت تلك الايام يا نخله . اين ذهبت الليالي التي كان بطرس حياً فيها ، كيف مرت تلك الساعات التي كان يملأها بطرس بحلاوة اغانيه وجمال طلعته . قد ذهبت تلك الايام وتلك الليالي وتلك الساعات مثلما تتولى الازاهر عندما يهبط الفجر من الفضاء الرمادي وانا اعلم بانك تذكرها وتتأثر لذكرها وقد رأيت خيالات عواطفك بين سطور رسالتك كأنها جاءت من البرازيل لترجع الى قلبي صدى الاودية والطلول والسواقي المحيطة ببشري . الحياة يا عزيزي نخله اشبه شيء بفصول السنة الخريف الحزين يجيء بعد الصيف المفرح والشتاء الغضوب يأتي وراء الخريف الكئيب والربيع الجميل يبدو باضمحلال الشتاء

---

(١) ابن عمه

المخيف – فهل يأتي ، ربيع حياتنـــا ثانية فنفرح مع الاشجار ونبتسم مع الازهار ونركب وراء السواقي ونترنم مع العصافير مثلما كنا نفعل في بشري عندما كان بطرس (١) حياً – هل تعود العاصفة وتجمعنـــا مثلما فرقتنا – هل نرجع ونجلس بقرب مار جرجس ؟ لا اعـلم ولكنني اشعر بأن الحياة دين ووفاء تعطينـا اليوم لتأخذ منا غداً . ثم تعطينا ثم تأخذ منا حتى نكل ونتعب من الاخذ والعطاء وننام متعبين من هذه اليقظة .

انت تعلم يا نخلة انجبران الذي يصرف معظم حياتهبالكتابة يجد لذة سحرية بأن يكتب الى احب الناس اليه ، وانت تعلم ان جبران الذي كان مولعاً بنخله عندما كان صبياً لا ينساه ولا يسلوه بعد ان صار رجلاً . ان الاشياء التي يحبهـــا الطفل تبقى مطبوعة بين اعشار قلبه حتى الشيخوخة ، واجمل ما في هذهالحياة يا نخلة هو ان ارواحنا تبقى مرفرفة فوق الاماكن التي تمتعنـــا فيها بشيء من اللذة . وانا من الذين يحفظون ذكرى الاشياء مهما كانت بعيدة ودقيقة ولا يدعون خيالاً من خيالاتهـا يضمحل مع الضباب وقد يكون احتفاظي على اشباح الايام الغابرة سبباً لكآبتي وانقباضي في بعض الاحايين ولكني لو خيرت لما ابدلت احزان قلبي بأفراح العالم كلها .

---

(١) بطرس رحمه هو اخ جبران من امه.

والآن دعني ان اضع نقاباً على وجه الماضي واخبرك شيئاً عن حاضري ومستقبلي لانني اعلم انك تريد معرفة احوال ذلك الصبي الذي كنت تحبه – اسمعني فاتلو على مسامعك فصلاً من حكاية جبران : انا رجل ضعيف البنية ، اما صحتي فجيدة دائماً لانني لا افتكر بها ولا اجد وقتاً للاهتمام بخصائصها وحالاتها انا احب القهوة والسكاير ولو جئت الآن يا نخله ودخلت هذه الغرفة لرأيتني محجوباً عن النواظر بسحابة من الدخان الكثيف الممزوج بعطر القهوة الحجازية .

انا احب العمل يا نخله ولا ادع دقيقة من وقتي تمر بلا عمل اما الايام التي تكون فيها نفسي راقدة وفكرتي خاملة فهي أمر عندي من العلقم واشد قساوة من نياب الذئاب . انا اصرف حياتي بين الكتابة والتصوير ولذتي في هذين الفنين تفوق كل لذة . ان هذه الشعلة النارية التي تغذي عواطفي تريد ان تتخذ لها ثوباً من الحبر والورق ، ولا ادري ما اذا كان العالم العربي يظل صديقاً كما كان في الثلاث السنين الاخيرة . او ينقلب عدواً مخيفاً – اقول ذلك لان طلائع العداوة قد ظهرت من وراء الشفق ، فالقوم في سوريا يدعونني كافر والادباء في مصر ينتقدونني قائلين : هذا عدو الشرائع القويمة والروابط العائلية والتقاليد القديمة . وهؤلاء الكتاب يا نخله يقولون الحقيقة لانني بعد استفسار نفسي وجدتها

تكره الشرائع التي سنها البشر للبشر وتبغض التقاليد التي تركها للاحفــاد. وهذا البغض هو ثمرة محبتي للعاطفة الروحية المقدسة التي يجب ان تكون بدء كل شريعة على الارض لانها ظل الله في الانسان . وانا اعلم بان المبادىء التي ابني عليها كتاباتي هي صدى ارواح اكثر سكان هذا العالم لان الميل الى الاستقلال الروحي هو من حياتنا بمنزلة القلب من الجسد... هل يكون لتعاليمي شأن في العالم العربي او تفنى وتضمحل كالفيء ؟

هل يقدر جبران ان يحول بصائر الناس عن الجماجم والاشواك الى النور والحق.. ام يكون جبران كالكثيرين الذين يجيئون الى هذا العالم ويعودون الى الابدية غير تاركين وراءهم شيئاً يذكر الناس بكيانهم ؟ لا ادري ولكنني ، اشعر بقوة بين تلافيف دماغي وفي عمق اعماق صدري تريد الخروج وسوف تخرج مع الايام ان شاءت السماء .

لديّ خبر لا يخلو من الاهمية وهو انني في اول تموز الآتي اسافر الى باريس لاجل الانضمام الى لجنة تصويرية وسوف ابقى هناك سنة كاملة ثم اعود الى هذه البلاد . اما هذه السفرة فسوف تكون مملوءة بالمشاغل والمتاعب والدرس والتنقيب ولكنها في الوقت نفسه ستكون بدء حياة جديدة .

واطلب اليك يا نخلة ان تذكرني دائماً عندما تكونون

مجتمعين وان تقول للعائلة اذ تكون جالسة الى مائدة العشاء بانه يوجد لها نسيب يدعى جبران وان بين ضلوع هـذا النسيب محبة لكل فرد من افرادها .

شقيقتي مريانا تشاركني باهدائكم جميعـــاً السلام والشوق والتحية وقد قرأت على مسامعها رسالتك ففرحت جـداً لكنها لم تستطع اخفاء دموعها عند تلاوتي بعض الفقرات .

كن معافى وابقَ حبيباً لاخيك .

جبران

الى أمين الغريب

عرف امين الغريب جبران يوم كان في الولايات المتحدة يصدر جريدة «المهاجر» وكان جبران يومذاك رساماً يكتفي باثبات الخطوط والظلال الملونة على الالواح ويحتفظ لنفسه بنتاج خياله الادبي الخصب. ووثقت عرى الصداقة بين صاحب «المهاجر» وابن بشري فاطلع امين على بعض مقالات صديقه فادهشته روعة اسلوبها فراح يصدرها تباعاً في جريدته. فكان اول من اكتشف جبران وشجعه على المضي الى الامام.

وفيما يلي احدى الرسائل الخاصة التي كتبها جبران الى الغريب قبيل سفر هذا من نيويورك الى لبنان :

بوسطن في ٢٨ اذار سنة ١٩٠٨

يا اخي امين

ها قد اوصدت باب غرفتي وجلست وحدي في ظلال سحابة من دخان السكاير الممزوج بعطر القهوة الحجازية ، لكي اصرف ساعة بمحادثتك . فما ألذ السكاير وما ألذ القهوة الحجازية وما ألذ محادثتك. انت الآن في الجانب الآخر من هذه الكرة الكبيرة

الصغيرة ، وانا ما برحت ههنا . انت في لبنان الجميل الهادىء ، وانا في بوسطن المفعمة بالحركة والضجيج . انت في الشرق وانا في الغرب ، ولكن ما اقربك بعيداً يا امين ، ان البشر يا امين يكرهون بعاد الاحباب والاصحاب ، لان ملذاتهم تأتيهم عن طريق الحواس الخمس ، اما جبران فقد نمت روحه حتى صارت تشعر بالملذات المترفعة عن استخدام الحواس فهي ترى ، وتسمع ، وتحس ، ولكن بغير العين والاذن والاصابع ، وهي تذهب الى اقاصي الارض ثم تعود ولكن بغير الاقدام والمركبات والسفن وهي تتنعّم الآن بامين وبكل ما يرفرف حول نفس امين بعيداً كان او قريباً مثلما تتنعم باشياء كثيرة غير منظورة ولا مسموعة. واجمل ما في حياتنا هو ذاك الذي لا يرى ولا يسمع .

كيف وجدت لبنان ؟ هل رأيته جميلاً مثلما كان يصوره شوقك وحنينك اليه ؟ ام الفيته بقعة جرداء يسكنها الخمول بجوار الكسل ؟ هل هو ذاك الجبل الذي تغنّت بوصف محاسنه قرائح الشعراء من داود الى سليمان الى اشعيا ، الى جرمانوس فرحات ، الى لامرتين ، الى نجيب الحداد ، ام مجموع تلال واودية خالية من الانس ، بعيدة عن الظرف ، مكتنفة بالوحشة ؟ انت سوف تجيب على هذه السؤالات برسائل طويلة الى (المهاجر) وانا سوف اقرأ كل كلمة منها ، ولكن اذا كان هناك بعض الاشياء التي لا تريد ان تتكلم عنها امام العموم ، اخبرني عنها برسائل خصوصية لكي اكون

شريكاً لك بافكارك ومشاهداً بعينيك حقيقة لبنان .

انا في هذه الايام مثل صائم يترقب قدوم فجر العيد لان سفري الى باريز يجعل احلامي واميالي حائمة حول الاعمال الكبيرة التي سوف احاول اتمامها في عاصمة المعارف والفنون . قد اخبرتك يا امين قبيل سفرك بانني سوف اصرف سنة كاملة في باريز ، وانا اخبرك الآن بانني سوف اذهب الى ايطاليا بعد انقضاء السنة ، واصرف سنة متجولاً بين متاحفها العظيمة ، وآثارها القديمة ، فأزور البندقية وفلورنسا وورومية وجنوى ثم اعود من نابولي الى اميركا . هي سفرة عظيمة هائلة تستدعي اهتمامك يا امين لانها ستكون مثل حلقة ذهبية تربط ماضي جبران المملوء بالكآبة بمستقبله المرفوع فوق اعمدة النجاح . انت ستمر بباريز طبعاً عندما تعود من سوريا ، وفي باريز سنلتقي ونفرح ، وفي باريز سنشبع اميال روحينا من الجمال الذي صاغته ايدي المتفننين ، وفي باريز سنزور البانتيون ونقف هنيهة على قبر فكتور هوغو ، وروسو ، وشتوبريان ، ورنان ، وفي باريز سنسير بين اروقة قصر اللوفر ونشاهد رسوم روفائيل وميكل انجلو ودافنشي وبارجينو ، وفي باريز : سنذهب ليلاً الى الاوبرا ونسمع الاغاني والتسابيح التي انزلتها الالهة على بيتوفن وفكنر وموزارت وفردي وروسيني .. ان هذه الاسماء التي يصعب على العربي ان يلفظها هي اسماء الرجال الذين بنوا مدنية

اوربا ، هي اسماء رجال طوتهم الارض ولكنها لم تستطع ان تطوي اعمالهم العظيمة . ان العاصفة يا امين تستطيع ان تميت الزهور ولكنها لا تقدر ان تبيد البذور ، وهذه هي التعزية التي تسكبها السماء في نفوس محبين الاعمال العظيمة ، هذه هي الاشعة التي تجعلنا — نحن ابناء المعرفة — ان نسير على طريق الحياة رافعين رؤوسنا بالفخر والغبطة .

قد تهللت نفسي عندما قرأت رسالتك من الاسكندرية و كبر قلبي عندما قرأت في المهاجر والمرآة عن التكريم الذي لقيته مع اخينا اسعد (رستم) في القاهرة وسوف تتهلل نفسي ويكبر قلبي في داخلي عند استماع كل كلمة عنكما ومنكما ، ولكن اخبرني يا امين : هل ذكرتني اذ كنت جالساً بين صفوة ادباء لبنان ومصر ؟ هل خطر على بالك اسم الاقنوم الثالث الذي ما برح وراء البحار ؟ اظن بان سليم افندي سركيس قد اخبرك عن الانتقاد الذي كتبه السيد مصطفى المنفلوطي بشأن (وردة الهاني) ونشره في جريدة المؤيد ؟ اما انا فقد سررت جداً بالانتقاد لان الاضطهاد هو غذاء المبادىء الجديدة خصوصاً اذا كان صادراً عن رجل اديب مثل المنفلوطي .

اشغالي في هذه الايام اشبه شيء بسلسلة ذات حلقات آخذة بعضها برقاب البعض ، وقد تغيّرت طرق معيشتي وفقدت شيئاً

من لذة الانفراد التي كانت تعانق نفسي قبل ان احلم بباريز وبالسفر اليها ، بالامس كنت قانعاً بالادوار الصغيرة التي كنت امثلهـــا على مرسح محدود ، اما اليوم فصرت ارى تلك القناعة نوعاً من الخمول ، كنت ارى الحياة من وراء دمعة وابتسامة ، اما اليوم فصرت اراها من وراء اشعة ذهبية سحرية تبث القوة في النفس والاقدام في القلب والحركة في الجسد ، كنت يا اخي مثل طائر مسجون في قفص ، وكنت راضياً بالبذور التي كانت تضعها يد القدر ، اما اليوم فصرت مثل طائر حرّ يرى امام بهجة الحقول والمروج الخضراء ، فهو يريد ان يطير سابحـــاً في الفضاء الوسيع، ساكباً في الاثير اشباح روحه وخيالات امياله..

يوجد في حياتنـا يا امين شيء اسمى واشرف من الشهرة ، وهو العمل العظيم الذي يستدعي الشهرة ، وانا اشعر بوجود قوّة كامنة في داخل نفسي تريد ان تتخذ لها من الاعمال الكبيرة ثوباً جميلاً اشعر بان جبران قد جاء هذا العالم ليكتب اسمه باحرف كبيرة على وجه الحياة ، وهذا الشعور يلازم نفسي ليلاً ونهاراً ، وهو الذي يجعلني ان ارى المستقبل مكتنفاً بالنور محاطاً بالغبطة والمجد مذ كنت في الخامسة عشرة من عمري وانا احلم ، واحلم، واحلم بالمعاني والميزة الروحية ، وها قد ابتدأت الايام بتحقيق احلامي، وسفري الى باريز هي اول درجة من السلم الذي يوصـــل الارض بالسماء .

سوف اهتم في الصيف الآتي بطبع كتابي (الاجنحة المتكسرة) وهو افضل شيء كتبته لحد الآن ، اما الكتاب الذي سيولد في العالم العربي حركة هائلة فهو كتاب فلسفة (الدين والتدين) الذي ابتدأت بتأليفه منذ اكثر من سنة والذي ما برح من افكاري بمنزلة النقطة من الدائرة ، وسوف انجز هذا الكتاب في باريز وربما طبعته على نفقتي الخاصة .

عندما تكون يا امين في مكان جميل او بين ادباء افاضل ، او بجانب خرائب قديمة او على قمة جبل عالٍ ، عندما تكون في احدى هذه الاماكن ، الفظ اسمي همساً فتسير نحوك روحي وترفرف حولك وتتمتع معك بالحياة وبكل ما في الحياة من المعاني الخفية . اذكرني يا امين عندما ترى الشمس طالعة من وراء صنين او من وراء فم الميزاب، واذكرني عند ما ترى الشمس جانحة نحو الغروب وقد وشحت الطلول والاودية بنقاب احمر كأنها تذرف لفراق لبنان الدماء بدلاً من الدموع ، واذكرني عندما ترى رعاة المواشي جالسين في ظلال الاشجار ينفخون بشباباتهم ويملأون البرية الهادئة بالانغام مثلما فعل ابولون عندما نفته الآلهة الى هذا العالم . واذكرني عندما ترى الصبايا الحاملات على اكتافهن آنية الماء . واذكرني عندما القروي اللبناني يفلح الارض امام عين الشمس وقد كلّلت قطرات العرق جبينه

وألوت المتاعب ظهره ، واذكرني عندما تسمع الاغاني والاناشيد التي سكبتها الطبيعة في قلوب اللبنانيين ، تلك الاغاني المنسوجة من خيوط اشعة القمر ، الممزوجة برائحة الوادي المنسوجة مع نسمات الارز . واذكرني عندما يدعوك الناس الى الحفلات الادبية والاجتماعية لان ذكري عندئذ يعيد الى نفسك رسوم محبين لك وشوقي اليك ويجعل لكلامك معاني مزدوجة ولخطاباتك تأثيرات روحية . المحبة والشوق يا امين هما بداية ونهاية اعمالنا .

والآن وقد كتبت هذه السطور اراني مثل ذلك الطفل الذي رام نقل مياه البحر بصدفة ، الى حفرة صغيرة في رمال الشاطىء ، ولكن الست ترى يا امين بين هذه السطور سطوراً غير مكتوبة بالحبر ؟ تلك هي السطور التي اريدك ان تستفسر خفاياها . لانها كتبت باصابع الروح ، لانها كتبت بعصير القلب ، لانها كتبت على وجنة الحب الواقف بين الارض والكواكب ، السابح بين المشارق والمغارب ، المتموج ابداً بين نفوسنا ودائرة النور الاعلى .

ارجوك يا امين ان تلفظ اسمي مشفوعاً باعجابي واحترامي والدك وان تتفضل بتقديم تحيتي الى سيدتي والدتك — تلك الوالدة التي وهبت العالم العربي قوة كبيرة واعطت لبنان شعلة مشعشعة ، واسعدت جبران باخ حبيب . وارجوك يا امين

ان تنثر سلامي امام اخوانك واقاربك ومحبيك مثلما ينثر النسيم زهر شجرة التفاح في نيسان . مريانا تحييك من وراء البحـــار وتدعو لك وترجو ان تكون معافى . نسيبي ملحم وابنته زكية قد طلبا مني ان اقدم لك سلامهما . الجميـع يذكـرونك دائماً ويشتاقونك يا امين حبيب اخيك .

جبران

الى نخلة

باريس ٢٧ ايلول سنة ١٩١٠

اخي الحبيب نخلة

الا تذكر تلك الحكايات اللذيذة التي كنا نسمعها ايام الشتاء بقرب المواقد بينما الثلوج تتساقط والارياح تولول بين المنازل ؟ وهل تذكر تلك الحكاية التي تخبر عن حديقة غنـاء ذات اشجار بهجة المنظر شهية الاثمار؟ وهل تذكر نهاية تلك الحكاية وكيف تحولت تلك الاشجار المسحورة الى فتيان ورجال جاء بهم القدر الى تلك الحديقـــة . وانت بالطبع تذكر جميع هذه الاشياء لا تعلم بان جبران يشابه اولئك الفتيان المسحورين وانـه مقيد بسلاسل غير منظورة محكوم بفواعل خفية .

انا يا نخلة شجرة مسحورة ولحـد الان لم يأت ـ سى علاء الدين ـ من وراء سبعة بحور ليفك قيودي ويحل روابط السحر عن كياني ويجعلني حراً بكل ما في الحرية من استقلال .

... في الرابع عشر من الشهر القادم اترك باريس وما فيهـا والآن انا مهتم بترتيب اشغالي واحوالي . ويعلم الله انني مثل

دولاب يدور ليلاً ونهاراً حول الاشغال والاعمال. كذا تتلاعب السماء بحياتي وهكذا يسيرني القدر حول نقطة معلومة لا استطيع الحياد عنها. وصلت رسالتك هذا الصباح ومنذ تلك الساعة وانا افتكر وافتكر وافتكر ولكنني لا ادري ماذا افعل — فهل تستطيع يا نخله ان تساعدني، بافكارك وعواطفك؟ ألا تقدر ان تنظر الى اعماقي لترى ما وضعه الله هنالك من التعاسة والشقاء؟ كل ما اطلبه منك ان تشعر قليلاً وان تثق بي وتصدق بانني اسير الظروف والاحوال. انا لا اندب حظي بل انا لا اريد ان ابدل حالتي الحاضرة، بحالة اخرى لانني اخترت الحياة الادبية وانا اعلم كل ما يكتنفها من الاوجاع.

تأمل قليلاً يا نخله بحياة جبران لتراها نوعاً من الجهاد والنزاع بل هي شبيهة لسلسلة مصائب آخذة حلقاتها بعضها برقاب البعض. اقول هذا وانا صابر متجلد بل فرح بوجود المصاعب في حياتي لانني ارجو واريد ان اتغلب عليها، اذ لولا وجود المصاعب لما وجد الجهاد والعمل لكانت الحياة قفراء باردة مملة.

جبران

الى الفنان اللبناني يوسف الحويك

بوسطن سنة ١٩١١

عزيزي يوسف

انا في هذه المدينة المملوءة بالاصدقاء والمعـــارف كمنفي الى اقاصي العالم حيث الحياة باردة كالثلج ، وقاتمة كالرماد ، وصامتة كأبي الهول .

شقيقتي بقربي والمحبون حولي في كل مـكان ، والناس يأتون الى منزلي صباحاً مساء ، ولكنني غير مسرور من نفسي يا يوسف.

اشغالي سائرة نحو قمة الجبل ، وافـكاري هادئة ، وجسدي يتمتع بكل ما في الصحة من لذة الوجـــدان ، ولكنني لست مغبوطاً يا يوسف ، ونفسي جائعة ظامئة الى مأكل ومشرب لا ادري اينهما. النفس زهرة علوية لا تعيش في الظل. اما الاشواك فتعيش في كل مكان .

تلك حياة ابنـاء الشرق المصابين بداء الفن . تلك هي حياة ابناء « ابولون » المنفيين الى هدا العالم الغريب باعمـــاله ، الجامد بمسيره ، الضاحك ببكائه .

وكيف حالك يا يوسف ؟ هل انت مسرور بين الاشباح البشرية التي تراها على جانبي الطريق .

جبران

الى سليم سركيس

نيويورك في ٦ اكتوبر سنة ١٩١٢ (١)

عزيزي سركيس افندي

انا باعث اليك بحكاية اوحتها الي عرائس الجان لتكريم خليل افندي مطران وهي كما تراها قصيرة بجانب هيبة الامير العظيم والشاعر الكبير وطويلة بجانب مقتضبات الكتاب والشعراء الذين يميلون بالطبع الى ما قل ودل خصوصاً في الحفلات الاكرامية ولكن ما العمل وعرائس الجان قد بعثن الي بموضوع يستدعي قليلاً من الاسهاب ؟

تفضل بقبول شكري وامتناني لدعوتك اياي الى الاشتراك بتكريم شاعر كبير يسكب روحه خمراً في كؤوس النهضة العربية الحاضرة ويحرق قلبه بخوراً امام القطرين فيجعلها اكثر تحبباً واشد علاقة .

وتكرم بقبول تحيتي المشفوعة باحترامي واعجابي .

جبران

(١) بعث بها الى مجلة سركيس بمناسبة الحفلة الاكرامية التي اقيمت لخليل مطران بالجامعة المصرية كمقدمة لكلمة « الشاعر البعلبكي » .

الى امين الغريب

بوسطن في ١٨ شباط سنة ١٩١٣

يا اخي امين

هذه آخر كلمة اقولها لك وانت في هذه البلاد ، كلمة صغيرة صادرة من قدس اقداس القلب مع تنهيدة شوق وابتسامة امل..

كن معافى في كل ساعة من كل يوم من كل شهر . تمتع بالاشياء الجميلة اينما رأيتها . وابق خيالاتها وصداها في قلبك الى حين رجوعك الى محبيك ومريديك . قابل عشاق «المهاجر» في مصر وسوريا ولبنان واتلُ على مسامعهم احاديث اخوانهم المهاجرين ، وانشر امامهم ما طوته المسافة الشاسعة بين قلوبنا وقلوبهم ومكّن تلك العرى التي توثق قلوب قلوبنا بقلوب قلوبهم. قف على احدى قمم لبنان صباحاً وتأمل بطلوع الشمس وانسكاب شعاعها الذهبي على القرى والاودية وابق هذه الصوٰرة السماوية مرسومة على لوح صدرك لكي نراها عندما تعود الينا . تلطف واجرِ ذكر حنين ارواحنا وتمنيات قلوبنا امام الناشئة اللبنانية . اخبر رجال سوريا العتيدين بان جميع افكارنا وعواطفنا واحلامنا

لا تخرج وتتطاير من رؤوسنا وصدورنا الا لتسبح طائرة نحوهم .
عندما تبلغ بك الباخرة بيروت قف على مقدمها وانظر نحو صنين
وفم الميزاب وحيّ عنا الجدود النائمين تحت اطباق الثرى والاباء
والاخوان العائشين فوقه . اذكر جدنا واجتهادنا في الاجتماعات
العمومية والخصوصية . قل هم قوم ينشغلون بزرع البذور في
اميركا ليستغلوها يوماً في لبنان . افعل وقل ما شئت على شرط
ان تكون مسروراً لان سرورك هو ما يريده كل لبناني حقيقي
في الولايات المتحدة . مريانا تهز يدك وتدعو لك .. اذكر اسمي
امام محبي « المهاجر » في مصر وسوريا ولبنان لعل اسمي يصير
ذا نغمة لطيفة اذا ما اجتاز مسامعهم . الى اللقاء يا امين .
الى اللقاء يا عزيز اخيك .

جبران

من جبران الى ميخائيل نعيمه (١)

نيويورك ٤ ايلول سنة ١٩١٩

عزيزي ميخائيل

سلام الله عليك وبعـــد فقد عدت من سفرتي الطويلة واجتمعت باخينا نسيب وتحدثنا ملياً في شأن احياء الفنون وفي السبل التي تضمن مستقبلها. ولقـــد اجتمعت وحادثت الكثيرين من ادباء ومتأدبي بوسطن ونيويورك في هذه المسألة فكانت تلك الاحاديث تبلغ نقطة واحدة وتقف عندها . اما النقطة فهي هذه نسيب عريضه لا يستطيع ان يقوم وحده بالعمل ومن الواجب ان يعود ميخائيل نعيمة الى نيويورك ويشترك مع نسيب بوضع المشروع على اساس عملي امام ادباء نيويورك وتجارها لان ثقة هؤلاء تتكون بوجود الاثنين ولن تتكون بوجود الواحد . يجب اقامة حفلة كبيرة في نيويورك يرصد ريعها للمجلة ، وكيف تنجح الحفلة بما تتناوله من خطب وموسيقى وتمثيل وتشجيع وترغيب والذي يجب ان يديرها ويرتبها موجود في وشنطون؟ يجب تشكيل لجنة صغيرة لتقوم بالعمل ويجب ان يكون امين

---

(١) كانت تربط بينهما صداقة متينة

صندوقها من المعروفين عند سوريي الداخلية الذين سيسألون نفوسهم الف سؤال وسؤال قبل ان يجيبوا على النشرة — ومن يا ترى غير ميخائيل نعيمة يستطيع ان يشتغل بتشكيل هذه اللجنـــة .

وهناك يا ميخائيل امور كثيرة تبتدىء وتنتهي بك كلما فتحنا حديث مجلة الفنون . فاذا كنت تريد احياء المجلة عليك ان ترجع الى نيويورك وتكون « الزنبرك » وراء كل حركة لان نسيباً لا يستطيع ان يفعل شيئاً في الوقت الحاضر وليس في نيويورك من محبي «الفنون » ومريديها من يقدر ان يتخذ مسؤولية المشروع على عاتقه . انا اعتقد ان خمسة الاف ريال تكفل مستقبل المجلة بيد انني اعتقد ان النشرة بدون الحفلة لا تجمع نصف هذه القيمة . الخلاصة — انه عـــلى وجودك في نيويورك يتوقف نجاح المشروع . واذا كان رجوعك الى نيويورك يستلزم التضحية فالتضحية في مثل هذه الظروف هي العزيز الموضوع على اقدام الاعز والمهم الموقوف عـلى مذبح الاهم . وعندي ان الاعز في حياتك هو تحقيق احـلامك ، والاهم في حياتك هو استثمار مواهبك .

اكتب اليّ ان شئت والله يحفظك لاخيك .

جبران

الى اميل زيدان

سنة ١٩١٩

اخي اميل

... صحتي احسن الآن مما كانت عليه . بيد انها لم تزل مثل قيثارة مقطعة الاوتار . والامر الذي يزعجني هو ان الظروف قد اوجدتني في حالة تستدعي عشر ساعات عملاً من كل يوم . وانا لا استطيع ان اصرف اكثر من اربع او خمس ساعات كاتباً او مصوراً . ليس هناك شيء اصعب من وجود روح تريد في جسد لا يستطيع .

اني اشعر – وانا لست من المتواضعين – بانني مـا زلت في اول العقبة وان العشرين سنة التي صرفتها كاتباً ومصوراً لم تكن سوى عهد استعداد ورغبة ، فانا للآن لم افعل شيئاً يستحق البقاء امام وجه الشمس . فكرتي لم تثمر غير الحصرم ، وشبكتي ما برحت مغمورة بالماء .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن في ٢٤ ايار سنة ١٩٢٠

اخي ميخائيل

سلام على روحك الطيبة وقلبك الكبير . وبعد فان الرابطة القلمية ستعقد اجتماعاً رسمياً مساء الغد (الاربعا) اما انا فلسوء حظي سأكون بعيداً عنكم . ولولا محاضرة عليّ ان القيها مساء الخميس لرجعت الى نيويورك كرامةً لعيني الرابطة القلمية ، فان حسبتم القاء المحاضرة عذراً شرعياً شكرت لكم كرمكم والتفاتكم هذا والا فاني سأدفع الخمس ريالات (جزاء نقدي) بكل طيبة خاطر — وحبة مسك !

كانت هذه المدينة في الايام الغابرة تدعى مدينة العلوم والفنون اما اليوم فهي مدينة التقاليد . اما نفوس سكانها فمتحجرة واما افكارهم فعتيقة بالية . والغريب يا ميخائيل ان المتحجر يتكبر ويتعجرف دائماً والعتيق البالي يتبجح ويتشامخ ابداً . وكم مرّة جالست احد اساتذة هارفرد وشعرت باني في حضرة شيخ من مشايخ الازهر ، وكم مرة حادثت سيدة بوسطونية وسمعت من فهمها

ورقيها ما كنت اسمعه من جهالة وبساطة عجائز سوريا . الحياة كلها واحدة يا مخائيل ، ومظاهر الحياة في قرى لبنان مثلها في بوسطن ونيويورك وسان فرنسيسكو .

اذكر اسمي مشفوعاً بمودتي امام اخواني العمال في الرابطة القلمية والله يحفظك عزيزاً لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن في سنة ١٩٢٠

اخي ميخائيل

قرأت الساعة مقالتك في « العواصف » فماذا يا ترى أقول لك يا ميخائيل ؟

لقد وضعت بين عينيك وصفحات كتابي مكبرة بلورية فظهرت اكبر مما هي حقيقة ، وهذا مما يجعلني ان اخجل من نفسي . لقد القيت بمقالتك مسؤولية كبيرة على عاتقي فهل استطيع ان اقوم بها — هل استطيع تحقيق الفكرة الاساسية في نظرياتك ؟ اتبينك منشئاً هذه المقالة النفيسة وانت تنظر الى مستقبلي لا الى ماضي — لان ماضي كان خيوطاً ولم يكن نسيجاً كان حجارة مختلفة الحجم والصورة ولم يكن قط بناء. اتبينك تنظر الي بعين الامل لا بعين النقد فاندم على الكثير من ماضي وفي الوقت نفسه احلم بالمستقبل وفي نفسي حماسة جديدة ، فان كان هذا ما اردت ان تفعله بي ولي عندما كتبت نقدك فقد نجحت يا ميخائيل .

قد استحسنت اوراق « الرابطة » الى درجة قصوى غير انني ارى ان الآية « لله كنوز تحت العرش الخ » يجب ان تكون ظاهرة بوضوح تام . اما نشر اسماء الموظفين والاعضاء فلا بد منه اذا كنا نريد ايجاد التأثير المعنوي المطلوب . وكل ناظر الى ورقة من اوراق « الرابطة » يسأل من هم عمال الرابطة القلمية ؟ ولكنني مع ذلك افضل ان تنشر الاسماء باصغر احرف عربية موجودة .

بكل أسف يا ميخائيل لا استطيع الرجوع الى نيويورك قبل منتصف الاسبوع الآتي فانا مقيد ببعض المشاكل الحيوية في هذه المدينة المكروهة ولولا هذه المشاكل لكنت ذهبت وشقيقتي الى البرية منذ اسبوعين فماذا العمل ؟

اذهبوا الى ملفرد واملأوا كؤوسكم من خمرة الروح وخمرة العنب ولكن لا تنسوا اخاكم ومحبكم المشتاق اليكم ...

جبران

من جبران الى مي زياده

كانت تربط بين جبران ومي علاقات شعورية فكرية وثيقة تناولها الاستاذ جميل جبر في كتابه « مي وجبران » وكان جبران يرسل الى مي كل كتاب جديد يؤلفه ويطلب اليها ان تبدي رأيها فيه . فلما نشر كتابيه « المواكب » « والمجنون » . ابدت مي رأيها فيهما « بالهلال » وفي كتاب خاص وجهته اليه . فاجابها قادراً في البدء صراحتها ولباقة تحليلها وسعة اطلاعها ثم راح يوضح آراءه محاولاً ان يبرر موقفه من نيتشه ، ومن بعض آراء في الشهوة وردت على لسان المجنون ، قال :

... المجنون ليس انا بكليتي ، واللذة التي اردت بيانها بلسان شخصية ابتدعتها ليست كل ما لدي من الافكار والمنازع ، واللهجة التي وجدتها مناسبة لميول ذلك المجنون ليست باللهجة التي اتخذها عندما اجلس لمحادثة صديق احبه واحترمه . واذا كان لا بد من الوصول الى حقيقتي بواسطة ما كتبته فما عسى يمنعك عن اتخاذ فتى الغاب ونغمة نايه منها الى المجنون وصراخه. وسوف يتحقق لديك بان المجنون لم يكن سوى حلقة من سلسلة طويلة مصنوعة من معادن . لا انكر ان المجنون كان حلقة خشنة

مصنوعة من حديـد ولكن هذا لا يدل على ان السلسلة تكون كلها خشنة ومن الحديد . لكل روح فصول يا مي وشتاء الروح ليس كربيعها ولا صيفها كخريفها...

وانتقل جبران من ثم الى كتابه « دمعة وابتسامة » وقد انتقدت مي لهجته المضطربة وصبيانية تفكيره وسألت صاحبه عما حداه الى نشره فقال غير هياب :

... اجل لنتحدث قليـلاً عن كتاب « دمعة وابتسامة » فانا لست بخائف : ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة وقد بعثت اليك بنسخة منذ يوم صـدوره ولكن لم اسمع منك كلمة واحدة عن وصوله. اما مقالات «دمعة وابتسامة» فهي اول شيء كتبته نشرت متتابعة في جريدة المهاجر منذ ١٦ سنة ، ولقد شاء نسيب عريضه فجمعها واضاف اليها مقالين كتبتهما في باريس سامحه الله ، ولقد كتبت ونظمت قبـل « دمعة وابتسامة » بين الطفولة والشباب ما يملأ المجلدات الضخمـة ، ولكني لم اقترف جريمة نشرها ولم افعل .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢٠

يا اخي ميخائيل

سلام عليك وعلى قلبك الكبير وروحك الطيبة . وبعد فاني اريد ان اعرف كيف انت . واريد ان اعرف اين انت . هل انت في غابة احلامك ام في مسارح افكارك ام على قمة ذلك الجبل حيث تتحول جميع الاحلام الى رؤيا واحدة وجميع الافكار الى ميل واحد ؟ اخبرني اين انت يا ميخائيل .

اما انا فبين صحتي المشوشة ومشيئة الناس بي اشبه شيء بآلة موسيقية محلولة الاوتار في يد جبار يضرب عليها انغاماً غريبة خالية من الالفة والتناسب (الله يساعدني يا ميخائيل على هؤلاء الاميركيين) الله يبعدني واياك عنهم الى اودية لبنان الهادئة .

بعثت الساعة الى عبد المسيح بقطعة صغيرة للنشر انظر فيها يا اخي فان وجدتها غير حرية بالنشر قل لعبد المسيح ان يحفظها في قرنة مظلمة حتى رجوعي . هي كلمة كتبت بين نصف الليل والفجر وانا لا ادري ما اذا كانت حسنة ام غير حسنة . اما

الفكرة الاساسية فيها فليست بغريبة عن احاديثنا في سهراتنا . واخبرني كيف نسيب واين نسيب . كلما فكرت بك وبنسيب شعرت بسلامة وطمأنينة وهدوء سحري وقلت في سري « ليس تحت الشمس شيء باطل ».

والف تحية وسلام الى اخواننا بروح الحق . والله يحفظك ويحرسك ويبقيك اخاً عزيزاً لاخيك

جبران

الى ميخائيل نعيمه

نيويورك سنة ١٩٢٠

عزيزي ميشا

قد صرنا مشتاقين اليك وانت لم تزل مودعاً ، فماذا يحل بنا اذا ما غبت عنا ثلاثة اسابيع ؟

«المجموعة» «وما ادراك ما المجموعة» — هي سلسلة حلقاتها مصنوعة من التسويف والتردد . وكلما قلت كلمة لنسيب او لعبد المسيح بخصوص المجموعة يقول لي الاول « غداً » اما الثاني فيجيب « الحق معك » ! ولكن قهراً عن التسويف والتغديد فالمجموعة ستصدر في نهاية العام ان شاء الله .

اكتب اليّ عندما لا يكون لديك ما هو افضل من الكتابة الي. واذا كانت قصيدتك الجديدة قد بلغت حد الكمال فابعث الي بنسخة منها . لم تعطني نسخة من « ايها الساقي » فليسامحك الله . كن كيفما شئت تبقى اخاً عزيزاً لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

نيويورك ٨ ت١ سنة ١٩٢٠

عزيزي ميخائيل

كلما فكرت بك متجولاً في « الداخلية » كممثل لبيت تجاري شعرت بنوع من الالم . غير انني اعلم ان هذا الالم هو من بقايا الفلسفة القديمة فانا اليوم اؤمن بالحياة وبكل ما تجلبه الحياة واحقق ان جميع مآتي الايام والليالي حسنة وجميلة ونافعة .

قد اجتمعنا ليلة امس عند رشيد فشربنا واكلنا وسمعنا الاغاني والقصائد – ولكن ليلتنا لم تكن كاملة فانت لم تكن معنا بكليتك !

اما مواد المجموعة فجاهزة بالروح ! ومرتبة بالكلام ! وكلما طلبت شيئاً من احد اخواننا يقول لي « بعد يومين » او « في آخر هذا الاسبوع » او في « الاسبوع الآتي » . ان فلسفة التسويف – وهي شرقية – تكاد تخنق جلدي . والغريب يا ميخائيل ان بعض الناس يحسبون الغنج والدلال مظهرين من مظاهر الذكاء !

وقد طلبت من نسيب بواسطة عبد المسيح ان يفتش على « العاقر » و« مذكرات الارقش » وهو فاعل ان شاء الله .

سررت بقولك انك لا تطيل الغربة . وربما كان الواجب علي الا اكون مسروراً .

عد الينا يا ميشا عندما تشاء تجدنا مثلما تشاء — والله يحفظك ويحرسك لاخيك .

جبران

من جبران الى مي زياده

في أول نوفمبر سنة ٩٢٠

عزيزتي مي

... النفس يا مي ، لا ترى بالحياة الا ما بها ، لا تؤمن الا باختباراتها الخصوصية واذا ما اختبرت امراً صار جزءاً منها ، وانا قد اختبرت امراً في العام الغابر ، اختبرته وكان بقصدي ان اكتمه كشيء خصوصي ، ولكني لم اكتمه بل اظهرته لصديقة لي تعودت محادثتها . اظهرته لها لاني شعرت اذ ذاك بحاجة ماسة الى اظهاره ، وهل تعلمين ماذا قالت صديقتي ؟ قالت لي على الفور : « هذا نشيد غنائي » لو قيل لوالدة تحمل طفلها على منكبيها : هذا تمثال من الخشب وانت تحملينه بعياقة ، فبماذا تجيب تلك الوالدة ، وبماذا تشعر ؟

ومرت الشهور وهذه الكلمة « نشيد غنائي » تتردد في ذهني ولم تكتف صديقتي بما قالت ، بل ظلت واقفة لي بالمرصاد فلم اقل كلمة الا ذيلتها بالتعنيف ، ولم احدق بشيء الا واخفته وراء الستار ، ولم امد يداً الا وثقبتها بمسمار ، بعد ذلك قنطت.

والقنوط يا مي جزر لكل مد في القلب، والقنوط عاطفة خرساء. لذلك كنت اجلس امامك في الآونة الاخيرة وانظر طويلاً الى وجهك بدون ان انبس ببنت شفة . لذلك لم اكتب بدوري ، لذلك كنت اقول في سري: «لم يبق لي دور».

ولكن في قلب كل شتاء ربيعاً يختلج ووراء نقاب كل ليل صبحاً يبتسم وها قد تحول قنوطي الى امل .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

عن نيويورك سنة ١٩٢٠

عزيزي ميشا

اسعد الله صباحك ايها التائه بين منازع الارض ومرامي السماء . وبعد فقد سمعت صوتك منادياً « على بضاعتك » في الاسواق والساحات . سمعتك تقول بصوت عال رخيم « يا الله عالخام – يا الله عالشيت والعنبر كيس » – ولقد استحسنت نغمة صوتك يا ميشا – وانا اعلم ان الملائكة تسمعك وتدون مناداتك في الكتاب الابدي .

قد سررت « بتوفيقك الباهر » بيد انني اخاف من هذا التوفيق ! اخافه واخشاه لانه قد يسير بك الى قلب العالم التجاري ومن يبلغ ذلك القلب يصعب عليه الرجوع الى عالمنا ! !

سوف اجتمع الليلة بنسيب وعبد المسيح في هذه الصومعة ونبحث ونتحدث بشأن « المجموعة » ويا ليتك معنا يا مخائيل – يا ليتك معنا .

انا في هذه الايام بين الف عمل وعمل مثل نحلة مريضة في حديقة ازهار ما اكثر العسل وما اجمل اشعة الشمس على الازهار . ولكن النحلة مريضة مشوشة . صلِّ من اجلي واكتسب اجري واسلم اخاً عزيزاً .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن اول ك ٢ سنة ٩٢١

اخي ميشا

اسعد الله صباحك — وكل سنة وانت بخـــير ، واثقل الله كرمتك بالعناقيد — وملأ الله يـدك بالغلة — وافعم الله جراتك بالزيت والعسل والخمر — ووضع الله يدك على قلب الحياة لتشعر بنبضات قلب الحياة .

هذه اول رسالة اكتبها في السنة الجديدة — ولو كنت في نيويورك لطلبت اليك ان نصرف السهرة معاً في الصومعة الهادئة. ولكن ما ابعدني عن نيويورك وما ابعد الصومعة عني .

كيف حالك ، وماذا تكتب ، وماذا تنظم ، وبماذا تفكر؟ هل صار عدد السائح الممتـاز على اهبة الصدور ام هي المطابع والآلات تتسارع عندما نريدها ان تتهامل وتتهامل عندما نريدها ان تتسارع؟ انما الغرب آلة وكل شيء في الغرب رهن الدولاب. نعم يا ميشا ، حتى وقصيدتـك « هل تعلم الاشواك » هي رهن دواليب سلوم المكرزل !

لم تكن صحتي حسنة في الاسبوع الغابر لذلك لم اكتب شيئاً جديداً ولكنني غربلت مقالة « الضائع » ودلكت الخشن فيها ثم بعثت بها الى الهلال .

اذكر اسمي يا ميشا امام رفاقنا مشفوعا بمودتي وشوقي والله يحفظك عزيزاً لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

اسعد الله صباحك ومساءك وغمر الله ايامك بالاناشيد ولياليك بالاحلام . وبعد فاني باعث اليك طيه برسالة حسنـــة وحوالة احسن من احد انصار الرابطة ، فهلا اجبت على الاولى بما نعهده بك من سلامة الذوق ودقة البيان وتفضلت وقبلت الثانيـــة بخوراً محروقاً وزيتاً مهروقاً ، لعلك فاعل ان شاء الله ؟

تقول لي انك قد اوعزت الى جورج(١) ان يبعث الي بمجلة وجريدة اسبانيتين اما جورج فللآن لم يفعل . سامح الله جورج . ورقع الله ذاكرة جورج بخيوط صبري وتجلدي! يبدو لي يا اخا الصفا ان جورج قد رمى بجمهورية تشيلي الى سلة المهملات ،

البرد في بوسطن هائل فقد تجمد كل شيء حتى افكار البشر ولكن رغم البرد والريح القاصفة العاصفة فانا في صحة ورغد عيش اما صوتي (او زعقتي) فاشبـــه شيء بثورة بركان ! واما لبطتي

(١) كاتب في ادارة السائح

فمثل نيزك هبط من السماء ففغرت له الارض حنكهـــا !واما معدتي فمطحنة رحاها الادنى مبرد ورحاها الاعلى ثرثار ! فالرجاء بان تكون بزعقتك ولبطتك ومعدتك مثلما تشاء واينما تشاء عندما تشاء. بلغ سلامي مشطراً ومخمساً ومذيلاً بشوقي ومحبتي ودعائي الى اخوان الصفا والله يحفظك عزيزاً

جبران

من جبران الى مي

سألته مي كيف يكتب ، وكيف يأكل ، وكيف يقضي حياته اليومية . كما استفسرت حول مكتبه وبيته ، وحول كل ما يتعلق بشخصه من ظاهر وباطن فاجاب على بعض اسئلتها يقول :

... ما اعذب هذا السؤال ، وما احب الجواب عليه يا مي . هذا نهار تدخين ، فقد حرقت منذ صباحه مليون لفافة (كانت سبعماية فشطبها) والتدخين عندي لذة لا عـــادة . وقد يجيء الاسبوع الكامل بدون ان ادخن سيكارة واحدة . قلت حرقت مليون سيكارة ، والحق عليك ، فانت الملامة . فلو كنت وحدي في هذا الوادي لما رجعت ابداً .. واما البذلة التي ارتديها اليوم؟ فمن عادتي ان ارتدي بذلتين في وقت واحد . بذلة من نسيج النساجين وخياطة الخياطين وبذلة من لحم ودم وعظام . اما اليوم فانني ارتدي ثوباً واحداً طويـــلًا وسيعاً ، عليه اثر الحبر والالوان ، وهو بالاجمال لا يختلف عن ملابس الدراويش الا بنظافته . انا اكره ملابس رجال الغرب ، فهي بدون وزن ولا قافية . واذا ما عدت الى الشرق فلن ارتدي الا الثياب الشرقية القديمة .

... اما مكتبي فلم يزل بدون سقف ولا جدران واما بحار الرمل وبحار الاثير فهي كما كانت بالامس، عميقة كثيرة الامواج وبدون شواطىء. واما شراع السفينة التي اخوض بها هذه البحار فهو غير منشور، فهل تستطيعين نشر شراع سفينتي ؟

كتاب «نحو الله» لا يزال في المعمل السديمي، وافضل رسومه لم يزل مخطوطاً بعنوان «السابق» وقد بعثت اليك بنسخة منه وذلك منذ اسبوعين واكثر.

(وبعد ان اخبرها مدققاً بما طلبت اليه راح يصف نفسه باسلوبه الرمزي فيقول) :

وماذا عسى ان اقول عن رجل يوقفه الله بين امرأتين. امرأة تحول من احلامه يقظة، وامرأة تحول من يقظته الاحلام. ماذا اقول عن رجل يضعه الله بين سراجين، ماذا اقول عن هذا الرجل ؟ هل هو كئيب وهل هو سعيد ؟ هل هو غريب عن هذا العالم ؟ لا ادري. ولكنني اسألك اذا كنت تريدين ان يبقى غريباً عنك. هل هو غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من نفسه ولا ادري. ولكني اسألك اذا كنت لا تريدين محادثته بهذه اللغة وانت اعرف الناس بها. في هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسي. وفي هذا العالم ايضاً كثيرون لا يفهمون لغة نفسك انت. وانا يا مي من الذين حبتهم الحياة بالاصدقاء

والمحبين والمريدين. ولكن قولي لي هل يوجد بين هؤلاء الغيورين المخلصين من نستطيع ان نقول له : الا فاحمل صليبنا يوماً واحداً . هل منهم من يعلم ان وراء اغانينا اغنية لا تسجنها الاصوات ، ولا ترتعش بها الاوتار ؟ هل بينهم من يعلم الفرح في كآبتنا والكآبة في فرحنا .

... اتذكرين يا مي قولك لي مرة ان صحفياً في بونس ايرس قد كتب اليك رسالة يطلب فيها ما يطلب الصحفيون عادة : « رسمي الكريم » . لقد فكرت مرات في طلب هذا الصحفي وكنت كل مرة اقول في ذاتي لست بصحفي لذلك لا اطلب ما يطلبه الصحفيون عادة ، لا لست بصحفي ، ولو كنت صاحب مجلة أو محرر جريدة لطلبت رسمها بحرية وبساطة وبدون خجل وبدون وجل وبدون توطئة مركبة من الفاظ مرتعشة لا لست بصحفي فماذا عسى ان افعل ؟ .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميخائيل

سلام عليك . وبعد تجد طيه رسالة باسم مستشار الرابطة القلمية من بشاره الخوري صاحب جريدة البرق . وهي كما تراها قصيرة لطيفة وتدل في الوقت نفسه على شيء من الالم في روح كاتبها – والالم دلالة حسنة .

ماذا حلّ بالصور الشمسية التي اخذناها في كاهونسي ؟ الا فاعلموا انني اريد الحصول على نسخة من كل صورة . فان لم احصل على حقوقي رفعت عليكم دعوتين ، واحدة في محكمة الصداقة ، والاخرى في ديوان احمد باشا الجزار .

واذكر يا ميشا اسمي مشفوعاً بمودتي امام اخواننا ورفاقنا والله يحفظك عزيزاً لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

الف سلام على قلبك الذي لا يدق ولا يرق ولا يخفق ولا يبرق . وبعد فانك تعيرني بما ابيض من شعري وما اسود من شعري . وتنكر اقتضاباً في مقالي وسكوتاً عن حالي ، ثم تتدرج الى السباب وتدخل فيه من باب الى باب ، فلا حول ولا !

اما انا فلا ارى بك عيباً ينكر ، فانت كامل بما قتم في صدغيك ، وغزر في قمة رأسك ، وفاض من شعرك ، وراق في نثرك ، فكانك خلقت كما شئت وانت جنين ، وبلغت ما اردت وانت في المهد ، فاننا لله وانا اليه راجعون !

يعز علي ان اكون غائباً « ومدّة »(١) نسيب حاضرة ، ولكن ما العمل وليس في « المدة » ما يمتد من بلد الى بلد . ومن نكد الدنيا ان يشبع قوم مما لذ وطاب ، ويجوع قوم

---

(١) اكلة كان يعدها نسيب عريضة ، وهي من اللحم والخضرة والتوابل .

« حتى » الى نعمة الله ولا يحصلون على لقمة منها ـ كذا قضت الايام ما بين اهلها !

سررت بالحاح نسيب عليك بكتابة مقدمة مجموعة « الرابطة » ولا شك انك قد كتبت او ستكتب ما سيكون « عقداً في جيد المجموعة ونقشاً في معصمها » فلا زلت يا اخا العرب « درة في تاج الادب وكوكباً ساطعاً في سمائه »

صحتي احسن مما كانت عليه منذ اسبوع . ولكن علي ان ابقى بدون شغل وبدون عمل وبدون فكر وعاطفة ثلاثة اشهر او اكثر قبل الحصول على العافية بتمامها . اقول يا ميشا ان الامتناع عن العمل اصعب عمل ، وان الراحة عند من تعود الشغل اقسى عقاب .

لقد قمت بالواجب علي نحو وليم كتسفليس والمحتفلين بوداعه ، وذلك بارسال تلغراف الى وليم وآخر الى انطون سمعان جواباً على تلغراف يدعوني فيه الى نيويورك لحضور الحفلة .

والله يحفظك ويحفظ اخوانك اخواني ورفاقك رفاقي واسلم عزيزاً لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

قد استحسنت المقدمة جداً . ما قولك في ابدال « اكلوني البراغيث » بمثل آخر من نوعه ؟ هذا سؤال لا انتقـــاد . . . بيـد انني اشعر ان بيت المعري يستدعي بكبره مثلاً كبيراً بتفاهته اما « اكلوني البراغيث » فمضحك ولكنه صغير حتى عند تلامذة المدارس فيجب ان لا نشرفه باقامته عدواً « للحيوان المستحدث »

اقول ثانية انني اسأل ولا انتقد . اخوك

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

اخي ميشا

بعد ان قرأت آخر عدد من مجلة الرابطة الادبية ، وبعد ان استعرضت اعدادها الغابرة تيقنت ان بيننا وبينهم هوة عظيمة فلا منا اليهم ولا منهم الينا . مهما فعلنا يا مخائيل لا نستطيع ان نحررهم من عبودية القشور اللفظيـة . الحرية المعنوية تنبعث من الداخل ولا تأتي من الخارج . انت اعلم الناس بهـذه الحقيقة ، فلا تحاول ايقاظ من انزل الله النوم على قلوبهم لحكمة خفية . افعل لهم ما شئت وابعث اليهم ما شئت ، ولكن لا تنس انك ستضع على وجه « رابطتنا » نقاباً كثيفاً من الشبهة والشك . اذا كان لنا قوة فقوتنا في وحدتنا وانفرادنا . واذا كان لا بد من الاشتراك في العمل فلنشترك مع من يماثلنا ويقول قولنا .

... اذن انت على شفار الجنون . هذه بشارة جليلة بهولها ، هائلة بجلالها وجمالها . اقول ان الجنون اول خطوة نحو التجرد الرباني . كن مجنوناً يا ميشا . كن مجنوناً واخبرنا ما وراء

نقاب « العقل » من الاسرار . ان القصد من الحياة الاقتراب الى تلك الاسرار ، وليس كالجنون مطية . كن مجنوناً وابق اخاً مجنوناً لاخيك المجنون

جبران

بين جبران ونسيب عريضه

طلب نسيب عريضه الى صديقه جبران ان يجمع بعض المقالات الرومنطيقية التي كتبها في اول عهده في كتاب « دمعة وابتسامة » فاجابه جبران ببيت من احدى موشحاته :

ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشبيب وشكوى ونواح

فقال له نسيب « ذلك عهد من حياتك قد مضى ، ولكنه لم يزل حاضراً في حياة محبيك ومريديك » (١)

فاجاب : « ان الشاب الذي كتب « دمعة وابتسامة » قد مات ودفن في وادي الاحلام فلماذا تريدون نبش قبره . »

فقال نسيب : « ان ذلك الشاب قد ترنم باغنية علوية قبل ان يموت وعلينا ان نحفظ تلك الاغنية كيلا تتلاعب بها ايدي الضياع »

فاجاب : « افعلوا ما شئتم ، ولكن لا تنسوا ان روح ذلك الشاب قد تقمصت في جسد رجل يحب العزم والقوة محبته للظرف والجمال ويميل الى الهدم ميله الى البناء فهو صديق الناس وعدوهم في وقت واحد » .

---

(١) مقدمة دمعة وابتسامة

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

اخي ميشا

قد جئت هذه المدينة وانا اتنقل من طبيب اختصاصي الى طبيب اختصاصي ، ومن فحص دقيق الى فحص ادق . كل ذلك لان هذا القلب قد فقد وزنه وقافيته. وانت تعلم ياميخائيل ان وزن هذا « القلب » لم يكن قط مطابقاً للاوزان وقافيته لم تكن ابداً مماثلة للقوافي . ولما كان العرض تابعاً للجوهر والظل للحقيقة كان من المقرر المحتوم ان تأتلف هذه الكتلة في صدري مع ذلك الضباب المرتعش في الفضاء — ذلك الضباب الذي ادعوه « انا » .

لا بأس يا ميشا ، فكل ما قدّر يكون . غير انني اشعر بانني لن اترك لحف هذا الجبل قبل طلوع الفجر . وسيلقي الفجر نقاباً من النور والبهاء على كل شيء .

عندما تركت نيويورك لم اضع في حقيبتي سوى « النبي » وبعض الملابس اما دفاتري العتيقة فما برحت في زوايا تلك الغرفة

الصامتة ، فماذا يا ترى افعل لارضيك وارضي « الرابطة الادبية » في دمشق ؟ من اوامر الاطباء الانصراف عن كل عمل عقلي ، ولكن اذا « رشحت » قريحتي بشيء في الاسبوعين القادمين فاني ساتناول اسفنجتي والتقط بها ما « ترشحه » قريحتي . ماذا والا فعذري مقبول .

لا ادري اي متى اعود الى نيويورك . يقول لي الاطباء الا اعود حتى تعود اليّ عافيتي . ويقولون لي ان من « الواجب » علي الذهاب الى البرية والاستسلام الى الحياة البسيطة الخالية من كل فكر ومن كل قصد ومن كل منزع – اي انهم يطلبون مني ان اتحول الى ملفوفة في بستان او الى نبتة طفيلة ! لذلك ارى الموافق ان تبعثوا برسم الرابطة الى دمشق خالياً من سمتي او ان تبعثوا الرسم القديم بعد ان تطلوا وجهي فيه بلطخة من الحبر . ولكن اذا كان لا بد من ان تظهر الرابطة النويوركية كاملة مكملة امام الرابطة الدمشقية فما قولك في ان يترجم نسيب ، او عبدل ، او ميشا (اذا كان ذلك ممكناً) قطعة من « المجنون » او « السابق » ؟ هذا رأي سقيم ، بل وقد يكون سخيفاً ، ولكن ما العمل يا ميخائيل وانا في هذه الحالة ؟ ان من لا يستطيع خياطة ثوب جديد يعود فيرقع اثوابه العتيقة . أتعلم يا اخي ان هذه العلة قد حتمت عليّ بتأجيل نشر « النبي » الى زمن غير معلوم ؟

سوف اقرأ مقالك في « الديوان » بلذة فائقة ، وانا اعلم بانه سيكون عادلاً وجميلاً مثل كل شيء كتبته

اذكر اسمي امام اخواني عمال الرابطة . قل لهم ان محبتي لهم وانا في ضباب الليل ليست باقل منها في جلاء النهار . والله يحفظك ويحرسك ويبقيك اخاً عزيزاً .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

اليك رسالة لطيفة من اميل زيدان فانظر فيها ودبر امرها بالفكر الثاقب والرأي السديد شأنك في كل حالة وكل زمان وكل مكان . الحرّ قتال في هذه المدينة مثله في جميع الاماكن المحيطة بهذه المدينة فكيف حالكم في نيويورك وماذا تفعلون ؟

في قلبي يا ميشا صور واشباح تتمايل وتتمشى وتتهادى كالضباب ولكنني لا استطيع وضعها في قوالب من الالفاظ . ربما كان السكوت اجدر بي حتى يعود هذا القلب الى ما كان عليه منذ سنة . ربما كان السكوت اولى بي ولكن ما اصعب السكوت وما امرّه في فم رجل تعود الكلام وألف الانغام .

والف سلام لك وللاخوان الاحباء وابقَ أخاً عزيزاً .

جبران

الى اميل زيدان صاحب « الهدى »

اوائل سنة ١٩٢٢

عزيزي اميل

... كنت قد تأهبت في الربيع الغابر للسفر الى باريس فمصر فلبنان ولكنني عدت فقيدت نفسي ببعض الاعمال التصويرية والادبية التي تستلزم وجودي في هذه البلاد عامين او ثمانية عشر شهراً على الاقل . ولولا هذه الاعمال والمعاهدات التي تربطني بها لكنت اليوم في القاهرة . لقد تشعبت حياتي يا اخي حتى تشوشت ، وتلك الحجارة الصغيرة التي نحتها لابني منها بيتاً لاحلامي قد تألفت وتحولت الى سجن ضيق . ولكن لا بد من الرجوع الى الشرق فقد صرت مشتاقاً الى وطني وابناء وطني .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن في شباط سنة ١٩٢٢

عزيزي ميشا

لا تقل ان مناخ بوسطن قد طاب لي واني قد استسلمت الى الراحة فنسيت نيويورك ، ورفاقي في نيويورك ، وما ينتظرني من الاعمال والواجبات في نيويورك . يعلم الله انني لم اصرف شهراً في غابر حياتي يماثل الشهر الماضي بصعوباته ومصائبه ومشكلاته ومعضلاته . ولقد سألت نفسي مرات ما اذا كانت « جنيتي » او « تابعتي » او « قرينتي » قد تحولت الى عفريت يعاديني ويقاومني ويوصد الابواب امامي ويضع العثرات في سبيلي منذ مجيئي الى هذه المدينة العوجاء وانا في جحيم من الدنيويات ولولا شقيقتي لتركت كل شيء وعدت الى صومعتي نافضاً غبار الدنيا عن قدمي .

عندما استلمت برقيتك في هذا الصباح شعرت كمن يستيقظ من حلم مزعج وبقيت هنيهة افكر واسترجع تلك الساعات اللذيذة التي صرفناها معاً متحدثين عن الامور الروحية والفنية ونسيت انني في معمعة وان فيالقي في حالة حرجة ، ولكنني ما لبثت ان عدت فتذكرت مصائبي الغابرة والآتية وتذكرت ان من الواجب عليّ البقاء هنا والقيام بوعودي وتحقيق مواعيدي .

علي يا ميخائيل ان اقرأ من كتاباتي مرتين في الاسبوع الآتي ، المرة الاولى من المجنون والسابق والمرة الثانية من النبي وذلك امام هيئة « معتبرة » ممن يهمهم هـذا النوع من الافكار وهذا الشكل من التعبير . غير ان الامور التي ابقتني في هذه المدينة ، والتي تجبرني على البقاء عشرة ايام اخرى ، لا تتعلق بما كتبت او بما قرأت او سأقرأ بل باشياء جامدة بعيـدة متعبة تملأ القلب شوكاً وعلقماً وتقبض على الروح بكف حديدية خشنة كالمبرد .

لم انس قط ان يوم الاربعاء القادم هو موعد اجتماع الرابطة ولكن ما العمل والعين بصيرة واليد قصيرة ؟ ارجو ان تجتمعوا وتقرروا ما فيه فائدة وان تذكروني بكلمة حسنة فانا في هذه الايام بحاجة ماسة الى تمنيـــات الاصدقاء وصلوات المتعبدين بل وانا بحاجة الى نظرة حلوة في عين مخلص .

سوف تبلغ هدية اخواننـــا في البرازيل البيت الابيض . وسوف يشكر لهم ولحسن كرم اخلاقهم وحسن نواياهم ، سيتم كل ذلك بصورة جميلة لايقـــة ثم تأتي موجة من بحر النسيان وتغمر المسألة من اولها الى آخرها . ولكن مجلة الفنون ما برحت نائمة والرابطـة القلمية ما زالت فقيرة واخواننا في البرازيل وفي الولايات المتحـدة لا يذكرون تلك ولا يشعرون بوجود هذه ! ما اغرب الناس يا ميشا وما اغربنا بين الناس .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن ١٩٢٢

اخي ميشا

لقد اثر بي ذهاب سابا تأثيراً عظيماً هائلاً . انا اعلم انه قد بلغ المحجة ، واعلم انه قد صار في مأمن مما نشكوه ، واعلم انه قد حصل على ما اتمنى الحصول عليه كل يوم وكل ليلة . اني اعلم كل ذلك — ومن الغرابة ان علمي لا يمحو هذه الغصة المتمايلة بين قلبي وحنجرتي . وما معنى هذه الغصة يا ترى ؟

لقد كان لسابا امانٍ يريد تحقيقها . وكانت حصته من الآمال والاحلام تضارع حصة كل واحد منا ، فهل في ذهابه قبل ان تزهر امانيه وقبل ان تثمر احلامه ما يولد الغصات في قلوبنا ؟ أليس حزني عليه — بالحقيقة — اسفي على حلم كان في شبابي فقضى شبابي قبل ان يتحقق حلمي ؟ أليس الحزن والاسف واللوعة اشكال من الانانية البشرية ؟

يجب الا اعود الى نيويورك يا ميشا . قد حكم عليّ الطبيب بالانزواء والابتعاد عن المدن والمدنية لذلك قد استأجرت كوخاً صغيراً قريباً من البحر وسأذهب اليه مع شقيقتي بعد يومين .

وسأبقى هنـاك حتى يعود هذا القلب الى نظامه او يصير جزءاً من النظام الاعلى . غير انني ارجو ان اراك قبـل انقضاء هذا الصيف . لا ادري كيف واين ومتى ولكن لا بد من ترتيب المسألة بصورة من الصور .

ان افكارك « الزهدية » تشابه افكاري تماماً . منذ زمن بعيد وانا احلم بصومعة وحديقـة صغيرة وعين ماء . اتذكر « يوسف الفخري » ؟ اتذكر افكاره السوداء ويقظته البيضاء ؟ اتذكر رأيه في المدنية والمتمدنين ؟

اقول يا مخائيل ان المستقبل سيمدنا في صومعة قائمة على كتف وادٍ من اودية لبنان . ان هذه المدنية الغشاشة قد شدت اوتار روحينا حتى كادت تنقطع . فعلينا ان نرحل قبـل ان تنقطع . ولكن علينا ان نبقى صابرين متجلدين حتى يوم الرحيل . علينا ان نصبر يا ميشا .

اذكر اسمي امام الاخوان وقل لهم انني احبهم واتوق اليهم واعيش بالفكر واياهم .

والله يحفظك يا ميشا ويحرسك ويبقيك لاخيك .

جبران

مساء الاربعاء

الى اميل زيدان صاحب « الهلال »

اواخر سنة ١٩٢٢

اخي اميل

... نعم لقد كان بقصدي زيارة مصر ولبنان في هذه السنة ولكن انصرافي عن العمل سنة كاملة لاسباب صحية قد ارجعني عامين الى الوراء فيما يختص بتلك المعاهدات الادبية والفنية التي حدثتك عنها مرة ، فعلي ان ابقى في هذه البلاد حتى يصدر كتاب «النبي» بالانكليزية وانتهي من بعض الرسوم التي وعدت بتتميمها.

لقد صرت مشتاقاً الى الشرق ، رغم ما يكتبه الي بعض الاصحاب مما يولد القنوط في نفسي ويجعلني بعض الاحيان افضل الغربة بين الغرباء على الغربة بين الاقرباء ، برغم كل ذلك سأعود الى « بيتي » القديم لارى بعيني ما فعلت به الايام .

واسلم اخاً عزيزاً .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

نيويورك سنة ١٩٢٢

عزيزي ميشا

اسعد الله مساءك — وبعد فاني ابشرك أن نسيبنا باقٍ معنا وفينا ومنا الى ما شاء الله وسفره الى الارجنتين اصبح اسطورة من اساطير الاقدمين .

لا لم تجتمع الرابطة في آخر اربعاء من هذا الشهر وذلك لسببين اولهما غيابك وثانيهما عدم وجود ما يدعو الى الاجتماع واظن ان السبب الاول كاف وهو المولد للسبب الثاني .

لقد سررت بقولك انك ستعود الينا يوم الخميس . لقد طال غيابك عنا يا ميخائيل . وفي غيابك تتحول حلقتنا الى شيء سديمي ضبابي لا شكل له ولا صورة .

لم يرق لي قولك « وعزرائيل بمخائيل » في شرعي ان ميخائيل اقوى من عزرائيل ، فالاول له سلطة على الثاني ، اما الثاني فليس له سلطان على الاول . ان في الاسماء سراً اعمق وادق مما نتصور ، وفيها رموز ادل واهم مما نفكر ولقد كان ميخائيل منذ البدء اكثر سطوة واشد بأساً من عزرائيل .

الى اللقاء يا اخي — والله يحفظك عزيزاً .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢٣

اخي الحبيب ميشا

اغفر لي سكوتي الطويل وساعدني بطلب المغفرة من اخوانك اخواني . قال لي الاطباء في اوائل الصيف ان اهجر الكتابة بكل اشكالها فامتثلت بعد صراع عنيفٍ جرى بين ارادتي وارادة شقيقتي وبعض اصحابي ولكن النتيجة قد جاءت حسنة فانا اليوم اقرب الى حالتي القديمة من اي وقت في العامين المنصرمين . فالابتعاد عن المدينة والمعيشة البسيطة الهادئة المرتبة وهواء البحر والغابات قد ابدل القلب المنتفض بقلب يكاد لا يخفق واليد المرتعشة بيد تكتب اليك هذه السطور .

سوف اعود الى نيويورك بعد اسبوعين او ثلاثة اسابيع وعند ذلك اعرض نفسي امام اخواني فان رضوا عني عرفت حلمهم وان غضبوا علي عرفت عدلهم . فالشحاذ لا يتعنت والمجرم لا يشترط .

هذه اول رسالة كتبتها منذ ثلاثة اشهر .

الف حمل سلام الى الجميع والله يحرسك ويبقيك لاخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢٣

اخي العزيز ميشا

اهنئك واهنىء نفسي « بالغربال » فهو بدون شك اول نسمة حية من تلك العاطفة الربانية التي ستصهر جميع الاغصان والقضبان في غابة آدابنا. لقد قرأت الكتاب ، قديمه وجديده ، من الفه الى يائه ، فتقررت لدي حقيقة فكرت فيها مرات وابديتها لك مرة واحدة وهي هذه : لو لم تكن شاعراً وكاتباً لما بلغت من فن النقد المستوى الذي انت فيه ، ولما تيسر لك رفع الستار عن حقيقة الشعر والشعراء والانشاء والمنشئين. اقول يا ميشا انك لو لم تختبر الشعر بروحك لما تبينت اختبارات سواك الشعرية ، ولو لم تسر طويلاً في جنة الشعر لما تمردت على الذين لا يسيرون الا في مضايق الاوزان والقوافي . لقد كان سانت بف ورسكن وولتر بيتر من الفنيين قبل وبعد ان ينقدوا اثار غيرهم الفنية ، وكان كل واحد منهم ينقد الاشياء ، بنور روحه الوضعي لا بذوقه المقتبس، فالنور الروحي هو منبع كل جميل وكل نبيل ، يتحول بمشيئة

صاحبه الى نقد فيجيء النقد فناً جميلاً نبيلاً ، ولولا ذلك النور لجاء النقد تعنتاً مملاً خالياً من رنة التأكيد الايجابي ونغمة الاقتناع الجازم .

نعم يا ميشا ، انت شاعر مفكر قبل كل شيء وما مقدرتك الفريدة على النقد سوى مظهر من مظاهر فكرتك وشاعريتك فلا تقدم مثل « البيضة » فانا لا ولن اقبله لانه يدل على مقدرة جدلية لا على حقيقة مجردة .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن ١١ آب سنة ١٩٢٣

اخي العزيز ميشا

اسعد الله صباحك ، وبعد فقد سررت بصدور كتاب الغربال لكنني ، ولا اكتمك لم يرق لدي صدوره في هذا الفصل من السنة ، هذا مع علمي ان قيمة الكتاب ، وهو وحيد من نوعه ، لا تتقيد بفصل من الفصول ولا بعقد من العقود ... لا بأس فما طبع قد طبع ...

لقد صرفت الساعات الطوال مع الارشمندريت بشير بمراجعة ترجمة « المجنون » و « السابق » ورغم تمردي فقد اعجبت بحماسة الرجل وعزمه. وقد قال لي عندما فرغنا من المراجعة والتصحيح « سوف ادفع ترجمة الكتابين الى ميخائيل نعيمه ونسيب عريضه واطلب منهما نقداً صارماً » ، فاستحسنت كلمته هذه وعرفت انه بالحقيقة يريد الاستفادة .

لم افعل شيئاً حرياً بالذكر منذ تركت نيويورك سوى تدوين بعض رؤوس اقلام وتطبيق بعض الافكار العتيقـة . يبدو لي

يا ميشا ان الحياة المرتبة في بيت شقيقتي تبعدني عن التوليد والانشاء . من الغريب ان يكون التشويش في العيش افضل مستحث لقريحتي .

سوف افرح وابتهج بقصيدتك وقصيدة نسيب الجديدتين ولكنني سأقف مخجولاً امامكما لفراغ جعبتي - غير انني لن اقف وحيداً اذا بقي رشيد على تسويفه ، واذا بقي على تسويفه فلا ادري كيف يستطيع اصدار ديوانه !

بلغ سلامي ومحبتي الى الرفاق والخلان وقل لهم ان الحياة بدونهم لحياة مبتورة والله يباركك يا ميشا ويبقيك اخاً عزيزاً .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن ٧ ايلول سنة ١٩٢٤

عزيزي ميشا

منذ ايام وانا رهن هذه الغرفة وقد قمت من فراشي لاكتب اليك . انت تعلم انني تركت نيويورك مريضاً ولم ازل احارب التسمم في معدتي . ولولا ذلك لما تأخرت عن الذهاب الى الميتم يوم تدشينه . وانت تعلم يا ميشا ان اشغالي مهما كانت مهمة لا توقفني عن التغيب يومين او ثلاثة ايام خصوصاً اذا كان تغيبي للاشتراك في تدشين انبل معهد سوري في الولايات المتحدة . ارجو ان تقدم للمطران عذري وتبين له السبب الحقيقي في عدم مجيئي .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢٥

اخي ميشا

سلام على روحك ، وبعد فقد بعثت الساعة برسم لغلاف السائح الممتاز كما اشرت الي . واشارات الامراء امراء الاشارات ! واني ارجوك ان تحتم على عبدول ان يحتفظ به بعد الفراغ من نسخه عند الحفارين .

ترى هل وجدت في الصومعة الهادئة بعض الراحة والسلامة؟ قد خفت عليك من البرد فيها ولقد كان من الواجب علي ان اخبرك عن آلة كهربائية موجودة في الصومعة تساعد على تدفئة قرنة من قرانيها . « على كل حال » ان القلوب الحامية لا تحتاج الى نار خارجية .

ساعود الى نيويورك بعد اسبوع . اكثر او اقل ، فنلتقي ونتحدث طويلاً في مـــا تحت الارض وفوق السحاب ، والله

يحفظك يا ميشا اخاً محبوباً .

جبران

ساعود الى نيويورك بعد عشرة ايام ان شاء الله فنتحدث طويلاً ونضع الرسوم لديوان رشيد ونقوم بكثير من الاعمال — وسنحلم احلاماً جميلة .

من جبران الى مي زياده

سنة ١٩٢٥

عزيزتي مي

... ماذا اقول عن «جوي المعنوي». لقد كانت حياتي منذ عام او عامين لا تخلو من الهدوء والسلام. اما اليوم فقد تبدل الهدوء بالضجيج ، والسلامة بالنزاع . ان البشر يلتهمون ايامي ولياليّ ، ويغمرون حياتي بمنازعهم ومراميهم . فكم مرة هربت من هذه المدينة الهائلة الى مكان قصي لأتخلص من الناس . من اشباح نفسي ايضاً . ان الشعب الاميركي جبار لا يكل ولا يمل ، ولا يتعب ولا ينام ولا يحلم ، فاذا ابغض هذا الشعب رجلاً قتله بالاهمال واذا احبه قتله بالانعطاف . فمن شاء ان يحيا في نيويورك عليه ان يكون سيفاً سنياً ، ولكن في غمد من عسل — السيف لردع الراغبين في قتل الوقت ، والعسل لارضاء الجائعين . وسوف يجيء يوم اهرب فيه الى الشرق . ان شوقي الى وطني يكاد يذيبني . ولولا هذا القفص — هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي ، لاعتليت متن اول سفينة سائرة شرقاً . ولكن اي رجل يستطيع ان يترك بناء صرف عمره بنحت حجارته

وصفها حتى وان كان ذاك البناء سجناً له ، فهو لايقدر او لا يريد ان يتخلص منه في يوم واحد ...

... انت تريدينني ان ابتسم وان اعفو . لقد ابتسمت كثيراً منذ هذا الصباح . وها انا ابتسم في اعماقي ، وابتسم بكليتي ، وابتسم طويلاً ، وابتسم كأني لم اخلق الا للابتسام ... اما العفو فلفظة هائلة اوقفتني متهيباً مخجولاً . ان الروح النبيلة التي تتواضع الى هذا الحد لهي اقرب الى الملائكة من البشر ... انا المسيء وحدي، وقد اسأت في سكوتي وفي قنوطي . لذلك استعطفك ان تغتفري لي ما فرط مني وان تسامحيني .

جبران

الى ادمون وهبه

ترجم ادمون وهبه « يسوع المصلوب » لجبران خليل جبران من العربية الى الافرنسية ونشره في جريدة « لاسيري » اليومية وارسل نسخة منه الى المؤلف صديقه مع كتاب رقيق فاجابه هذا يقول :

نيويورك في ١٢ اذار سنة ١٩٢٥

حضرة الاخ الاديب العزيز

سلام عليك وبعد فقد تسلمت رسالتك البديعة فسررت بها جداً لما ابانته لي من غزارة ادبك وجمال روحك وغيرتك على الفنون وابنائها . ولقد تمنيت لو كنت خليقاً بما جاء فيها من الثناء والاطراء على انني ارجو ان احقق يوماً ما حسن ظنك بي.

وقد قرأت باعجاب ترجمة « يسوع المصلوب » التي تفضلت ووضعتها باللغة الافرنسية . غير انني اسفت لما قلته لي عن حالة الناشئة النفسية في لبنان وسوريا وعن انصرافها الى اللغات الاجنبية ، الامر الذي حتم على حماستك الوطنية ترجمة قطعة كتبت لتلك الناشئة بلغة الاباء والجدود .

اما غيرتك على « الرابطة القلمية » وعلى مآتي عمالها فمما يدل على عزيمة في نفسك ورغبة في عقليتك الى التجديد والنمو والتوسع. وها انني بالنيابة عن اخواني عمال الرابطة اقدم لك الشكر والممنونية .

وتفضل بقبول احترامي مشفوعاً بمودتي والله يحفظك للمخلص

جبران خليل جبران

هلا تكرمت وذكرت اسمي مقروناً بتحيتي وسلامي امام الاخ الاديب الممتاز فيلكس فارس .

من جبران الى مي زياده

سنة ١٩٢٦

عزيزتي مي

... تقولين لي انت فني وشاعر ويجب عليك ان تكون مقتنعاً لانك فني وشاعر ، ولكن يا مي انا لست بفني ولا بشاعر ، قد صرفت ايامي مصوراً وكاتباً ولكن انا لست في ايامي ولياليي . انا ضباب يا مي ، انا ضباب يغمر الاشياء ولكن لا يتحد واياها . انا ضباب وفي الضباب وحدتي ، وفيه انفرادي ووحشتي ، جوعي وعطشي ، ومصيبتي هي ان الضباب وهو حقيقتي يتوق الى استماع قائل يقول : لست وحدك ونحن اثنان. انا اعرف من انت .

... اخبريني يا مي ، افي ربوعكم من يقدر ويريد ان يقول لي : انا ضباب آخر ايها الضباب ، فتعال نخيم على الجبال وفي الاودية ، تعال نسير بين الاشجار وفوقها ، تعال نغمر الصخور المتعالية تعال ندخل الى قلوب المخلوقات وخلاياها ، تعال نطوف في تلك الاماكن البعيدة المنيعة غير المعروفة . قولي يا مي ايوجد في ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة واحدة من هذه الكلمات .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن ١١ ت١ سنة ١٩٢٨

عزيزي ميشا

سلام على روحك ، وبعد فما احسنك مستفحصاً عن صحتي وما اكبر قلبك . كنت مصاباً بالداء المعروف بالنقرس الصيفي فلما ذهب الصيف وحره ذهب النقرس .

عرفت انك رجعت الى بابل الجديدة منذ اكثر من ثلاثة اسابيع ، فقل يا زين الشباب ، ماذا جلبت معك من كنوز غيبتك وغيبوبتك ! سوف اعود الى نيويورك بعد اسبوع ، وسوف ابحث وافتش في جيوبك لاحصل عما جلبت معك .

كتاب « يسوع » تناول صيفيتي مريضاً وصحيحاً — ولا اكتمك ان قلبي ما برح فيه ، رغم انه قد صدر « وطار من هذا القفص » .

جبران

من جبران الى مي زياده

عزيزتي مي

... صحتي الآن اردأ نوعاً مما كانت عليـه في بدء الصيف ، فالشهور الطويلة التي صرفتها بين البحر والغاب قد وسعت المجال بين روحي وجسدي . اما هذا الطائر الغريب (يعني قلبه) الذي كان يختلج اكثر من مئة مرة في الدقيقة فقد ابطأ قليلاً بل اخذ يعود الى نظامه الاعتيادي غير انه لم يتماهل الا بعد ان هد اركاني وقطع اوصالي . ان الراحة تنفعني من جهة اخرى . اما الاطباء والادوية فمن علتي بمقام الزيت من السراج . لا لست بحاجة الى الاطباء والادوية ، ولست بحاجة الى الراحة والسكون . انا بحاجة موجعـــة الى من يأخذ مني ويخفف عني . انا بحاجة الى فصادة معنوية ، الى يد تتناول مما ازدحم في نفسي ، الى ريح شديدة تسقط اثماري واوراقي .

« ... انا يا مي بركان صغير سدت فوهته فلو تمكنت اليوم من كتابة شيء كبير او جميل لشفيت تماماً . لو كان بامكاني ان اصرخ عالياً لعادت عافيتي .. قد تقولين لماذا لا تكتب فتشفى، لماذا لا تصرخ فتتعافى ؟ .. وانا اجيبك : لا ادري ، لا ادري،

لا استطيع الصراخ ، هذه هي علتي ، هي علة في النفس ظهرت اعراضها في الجسد ... وتسألين الان اذن ماذا انت فاعل ؟ وماذا عسى تكون النتيجة ! والى متى تبقى في هذه الحالة .. اقول انني سأشفى ، اقول انني سأنشد اغنيتي فاستريح ، اقول انني ساصرخ من اعماق سكينتي صوتاً عالياً . بالله عليك لا تقولي لي : « انشدت كثيراً وما انشدته كان حسناً . لا تذكري اعمالي الماضية لان ذكرها يؤلمني ، لان تفاهتها تحول دمي الى نار محرقة ، لان نشوفتها تولد عطشي ، لان سخافتها تقيمني وتقعدني الف مرة ومرة في كل يوم ، لماذا كتبت تلك المقالات وتلك الحكايات ؟ لماذا لم اصبر ؟ لماذا لم اضن بالقطرات فادخرها واجمعها ساقية ؟ لقد ولدت وعشت لاضع كتاباً — كتاباً واحداً صغيراً — لا اكثر ولا اقل . قد ولدت وعشت وتألمت ، لاقول كلمة واحدة حية مجنحة . ولكنني لم اصبر ، لم ابق صامتاً حتى تلفظ الحياة تلك الكلمة بشفتي ؟ لم افعل ذلك بل كنت ثرثاراً ، فيا للاسف ويا للخجل .. وبقيت ثرثاراً حتى انهكت الثرثرة قواي ، وعندما صرت قادراً على لفظ اول حرف من كلمتي وجدتني ملقى على ظهري وفي فمي حجر صلد . . . لا بأس ، ان كلمتي لم تزل في قلبي ، وهي كلمة حية مجنحة ولا بد من قولها ، لا بد لتزيل بوقعها كل ما اوجدته ثرثرتي من الذنوب ، لا بد من اخراج الشعلة .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

برقية في ٢٦ اذار سنة ١٩٢٩

عزيزي ميشا

اثرت بي برقيتك تأثيراً عميقـــاً . انا احسن. رجوع العافية سيكون بطيئاً. قيل لي امتنع عن الشغل سنة كاملة . هذا اشق علي من المرض . سيعتدل كل شيء في حيـــاتي على التمادي . محبتي اليك والى رفاقنا .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن في ٢٢ ايار سنة ١٩٢٩

اخي ميشا

انا احسن حالاً اليوم مما كنت عليه يوم تركت نيويورك . ما اعظم حاجتي الى الراحة والى البعد عن الاجتماع وضجيجه ومشكلاته . سوف ارتاح . وسوف ابتعد يا ميشا ولكن اريد ان ابقى قريباً منك ومن اخواني بالروح والعاطفة فلا تقصوني ولا تنسوني .

الف سلام لك ولعبد المسيح ولرشيد ولنديم ولنسيب ولكل واحد ممن تجمعنا بهم رابطة الله .

والسماء تحرسك وتباركك يا اخي .

جبران

من جبران الى مي زياده

سنة ١٩٣٠

عزيزتي مي

... لدي امور كثيرة أريد ان اقولها عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر . ولكن علي ان ابقى صامتاً عنها ، وسوف ابقى صامتاً حتى يضمحل الضبـــاب ، وتنفتح الابواب الدهرية ويقول لي ملاك الرب : تكلم فقـد ذهب زمن الصمت ، وسر فقد طال وقوفك في ظلال الحيرة . متى يا ترى تنفتح الابواب الدهرية هل تعلمين ؟ هل تعلمـين متى تنفتح الابواب الدهرية ويضمحل الضباب ؟

... ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت امامنـــا سهول وغابات واودية . فلنجلس هنيهة يا مي ولنتحدث قليلاً. نحن لا نستطيع البقاء هنا دائماً لانني ارى عن بعد قمة اعلى وعلينا ان نبلغها قبل الغروب . ها قد قطعنا عقبة من المسالك . قطعنـاها بشيء من التلبك ، واني اعترف لك انني كنت ملحاً لجوجاً . واعترف لك انني لم اكن حكيماً في بعض الاحايـين . ولكن اليس في

الحياة ما لا تبلغه اصابع الحكمة ؟ اليس في الحياة ما تتحجر الحكمة امامه ؟ الانتظار حوافر الزمن يا مي ، وانا دائماً في انتظار . انا دائماً انتظر ما لا اعرفه ، ويخيل لي في بعض الاحايين انني اصرف حياتي مترقباً حدوث ما لم يحدث بعد . وما اشبهني باولئك المقعدين الذين كانوا يجلسون بجانب البحيرة مترقبين هبوط ملاك يحرك الماء . اما الان وقد حرك الملاك البركة فمن يلقيني في الماء ؟ اني اسير في ذلك المكان المهيب المسحور وفي عيني نور وفي قدمي عزم .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن - نيويورك ٢٦ اذار سنة ١٩٢٩

عزيزي ميشا

ما احسنك وما اعطفك سائلاً عن صحتي . لقد صرت يا ميشا في حالة « مقبولة » وقد ذهبت آلام النقرس او « العصبي » وقد تحول التورّم الى ضدّه ، اما العلة فهي في مكان اعمق من الاعصاب والعظام ولقد فكرت مرّات في ما اذا كانت علة او صحة .

هي حالة يا ميشا ، صحةً كانت ام علةً ... هو فصل من فصول حياتي وفي حياتك وحياتي شتاء وربيع . وانت وانا ، بالحقيقة ، لا ندري ايها افضل . عندما نجتمع سأخبرك عما جرى لي ، وعندئذ تعلم لماذا صرخت مرة « لكم لبنانكم ولي لبناني »

ليس بين الفاكهة احسن من الليمون الحامض ، وانا اتناول الليمون كل يوم ... والباقي على الله !

قلت لك في رسالة ان الاطباء حظروا عليّ العمل ، ولكنني لا

استطيع سوى العمل ، ولو بالفكر ، او للنكاية !... ما قولك
في كتاب مؤلف من اربع حكايات ، ميكل انجلو ، شيكسبير ،
سبينوزا ، بيتوفن ، وما قولك في ما لو كانت كل حكاية نتيجة
مقررة لما في القلب البشري من الالم والطموح « والغربة » ثم
الامل ؟ ما قولك في كتاب من هذا النوع ؟ .. هذا ـ اما
كتاب « حديقة النبي » فامر مقرر ، على انني ارى ان من الحكمة
ان ابتعد عن الطابعين في الوقت الحاضر .

سلامي الى اخوانك اخواني الاحباء ـ والله يحفظك اخاً .

جبران

من جبران الى مي زياده

عزيزتي مي

انا مديون بكل ما هو « انا » الى المرأة منذ كنت طفلاً حتى الساعة . والمرأة تفتح النوافذ في بصري والابواب في روحي . ولولا المرأة الأم، والمرأة الشقيقة ، والمرأة الصديقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء النائمين الذين ينشدون سكينة العالم بغطيطهم .

... لقد وجدت في المرض لذة نفسية تختلف بتأثيرها عن كل لذة اخرى ، بل وجدت نوعاً من الطمأنينة يكاد يحبب الي الاعتلال . ان المريض لفي مأمن من منازع واغراض الناس والوعود والمواعيد والمخالطة والمنازعة والكلام الكثير ورنين جرس التلفون ... وقد اكتشفت شيئاً آخر اهم ، بما لا يقاس، من اللذة والطمأنينة ، وهو هذا : اني في اعتلالي ادنى الى الكليات المجردة مني اليها في صحتي . فاذا ما اسندت رأسي الى هذه المساند واغمضت عيني عن هذا المحيط وجدتني سابحاً كالطير فوق اودية وغابات هادئة متشحة بنقاب لطيف ووجدتني قريباً ممن احبهم اناجيهم واحدثهم ، ولكن بدون غضب ، واشعر شعورهم وافتكر افكارهم . يلومونني ولا يسخطون علي ، بل

يلقون اصابعهم على جبهتي بين الآونة والاخرى ويبار كونني .

... حبذا لو كنت مريضاً في مصر ، حبذا لو كنت مريضاً بدون نظام في بلادي ، قريباً من الذين احبهم . أتعلمين يا مي اني في كل صباح ومساء ، ارى ذاتي في منزل في ضواحي القاهرة واراك جالسة قبالي تقرئين آخر مقالة كتبتها او آخر مقالة من مقالاتك لم تنشر بعد .

... أتعلمين يا مي اني ما فكرت في الانصراف الذي يسميه الناس موتاً ، الا وجدت في التفكير لذة غريبة وشعرت بشوق هائل الى الرحيل . ولكني اعود فاذكر ان كلمة لا بد من قولها ، فاحار بين عجزي واضطراري وتغلق امامي الابواب ، لا ، لم اقل كلمتي بعد ، ولم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان . وهذا ما يجعل الوقوف عن العمل مراً كالعلقم . اقول لك يا مي ، ولا اقول لسواك ، اني اذا ما انصرفت قبل تهجئة كلمتي ولفظها فاني سأعود لاقول الكلمة التي تتمايل الان كالضباب في سكينة روحي .

... أتستغربين هذا الكلام ؟ ان اغرب الاشياء اقربها الى الحقائق الثابتة ، وفي الارادة البشرية قوة اشتياق تحول السديم فينا الى شموس .

جبران

من فليكس فارس الى جبران

كتب فيلكس فارس الى جبران رسالة يقول له فيها :

... جبران ، ان رؤيتي لك عليلاً كانت اشد علي من علتي ، تعال لنذهب الى وطن الجسد نحييه هناك. ان للجسد نزعات الى ترابه كما للروح نزعات الى جوهرها عندما تثور عاصفة الالام .

تعال يا اخي فلنرم المكسورين ولنطر بالسليمين الى مستقر السكون. ان في روحي اليك شوقاً يشبه الشوق الى المقر الذي تركت قلبي فيه . هنالك على مرفأ بيروت تتطلع عيناي الى جنان ارزي وجنات بلادي ، وقربك يا جبران ، تتطلع روحي الى ارزها الخالد كانها على شاطىء الكون الحق . تعال لنظفر بالوطنين ونداوي العلتين ، ان هذه المدنية التي نالت منك تبريحاً بعد سنين قد نأت علي بشهور ، فتعال نستثمر الامنا منها تحت ظلال الارز والصنوبر ، اذ نكون الصق بالارض واقرب الى السماء .

... لقد اشتاقت عيناي الى مرأى تراب الارض وما فيه من تجليات العالم الخفي ، صدق يا جبران انني ما رأيت زهرة ناضرة

ولا نشقت عرفاً ذكياً ولا سمعت تغريد شحرور ولا مر بي نسيم بليل منذ توارت آخر اشعة رمقتها عيناي على آخر مشهد من ارض الشرق بلادك وبلادي .

تعال لننبه الاوجاع الساكنة تعال لتسمع سماؤك الصافية كل ما في نشيدك من الصفاء ولترسم ريشتك عن الاصل ما ترسمه الآن عن انطباعات الخيال في قلبك .

فليكس فارس

جواب جبران الى فليكس فارس

في سنة ١٩٣٠

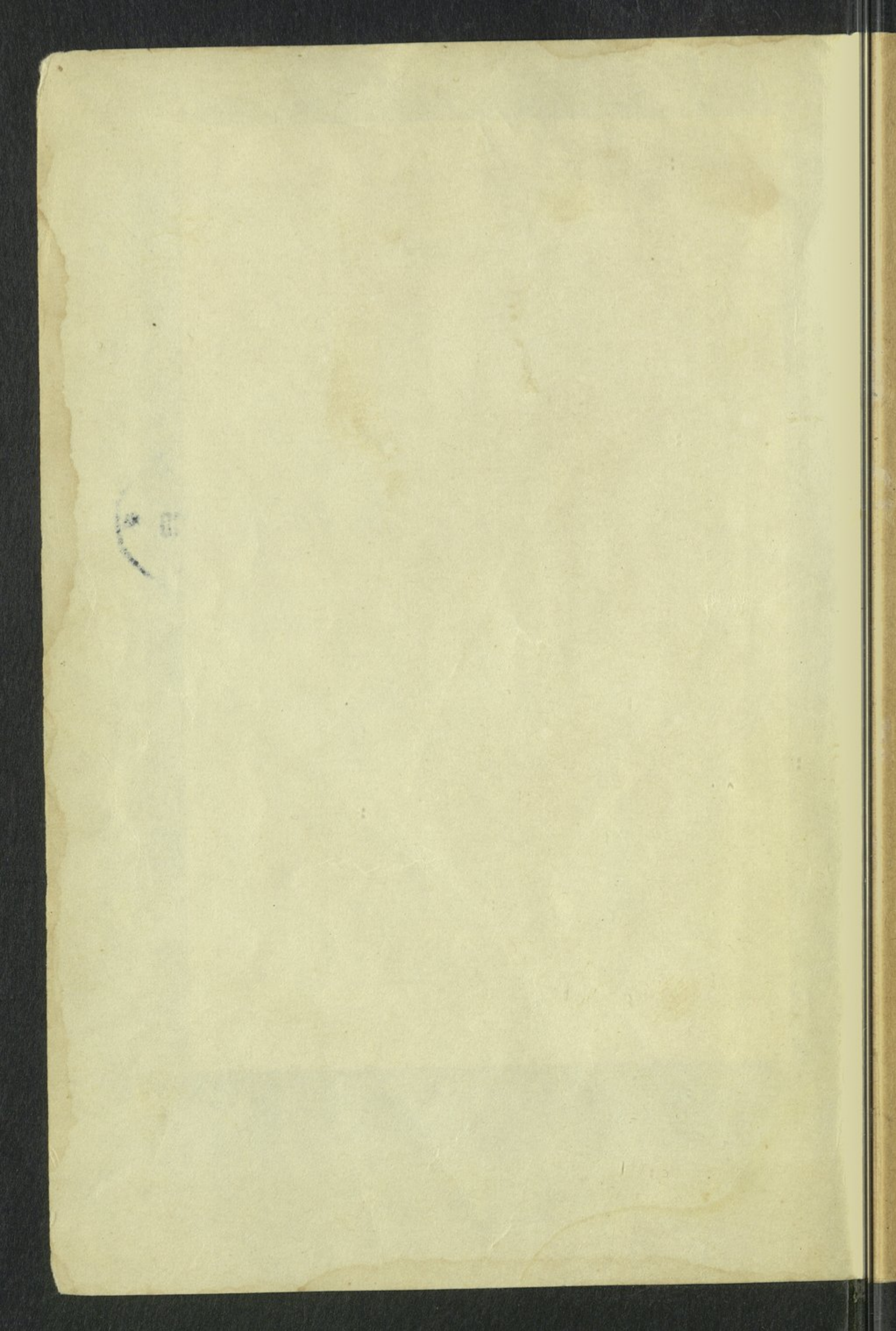
عزيزي فليكس

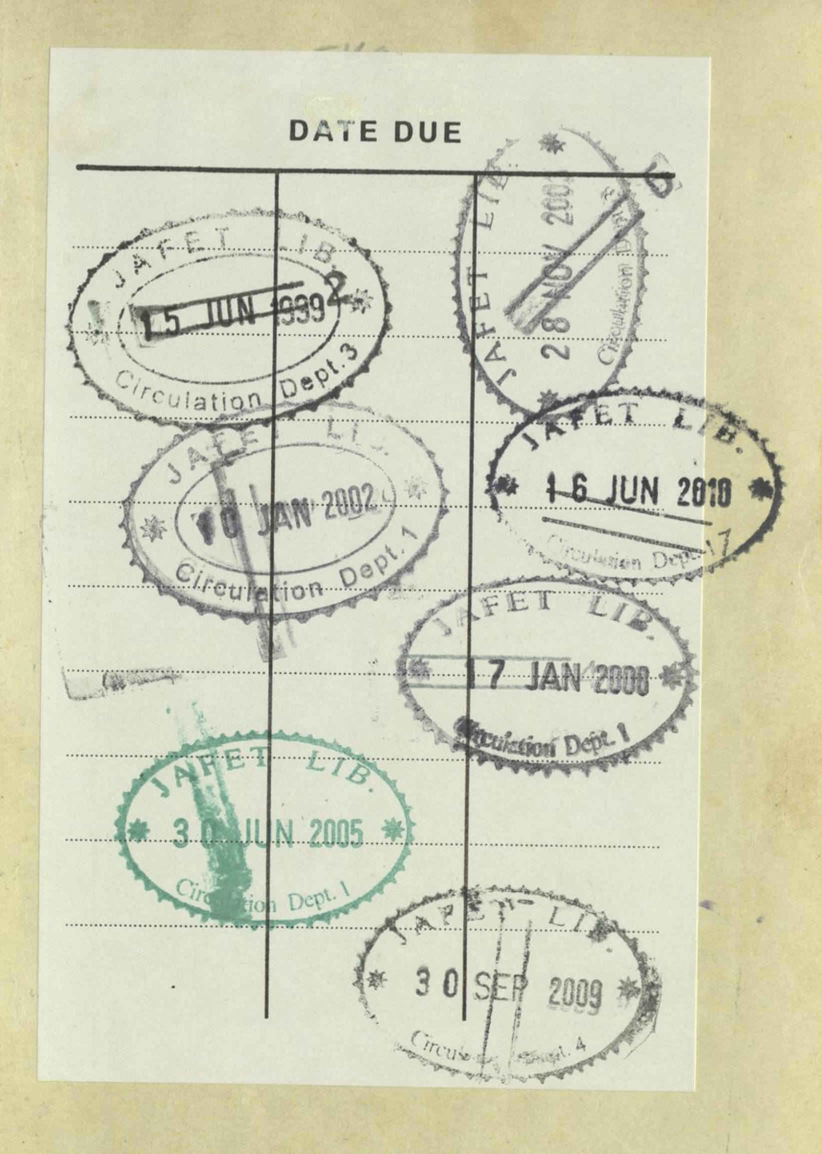
...لا ، ليس من الغرائب ان يريشنا جبار من جبابرة المظهر بسهم واحد في آن واحد ، فيصيب منك جناحاً ويصيب مني جناحاً . لا بأس يا اخي فالالم يد خفية تكسر قشرة النواة لتستنبت لبابها . لم ازل رهن الاطباء الاخصائيين وسابقى رهن مقاييسهم وموازينهم حتى يتمرد جسدي عليهم او تتمرد روحي على جسدي. وقد يجيء التمرد بشكل الامتثال والامتثال بشكل التمرد، ولكن تمردت او لم اتمرد فلا بد من الرجوع الى لبنان، لا بد من التملص من هذه المدنيـة السائرة على دواليب ومعانقة تلك المدنية المتسلسلة بنور الشمس . على انني ارى من الحكمة الا اترك هذه البلاد حتى اقطع الخيوط والسلاسل التي تربطني بها وما اكثر تلك السلاسل والخيوط .

انني اريد ان اذهب الى لبنان وابقى ذاهباً .

جبران

فهرست




DATE DUE
JAFET LIB.
15 JUN 1999
Circulation Dept. 3
JAFET LIB.
28 NOV 200
Circulation D
JAFET LIB.
10 JAN 2002
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
16 JUN 2010
Circulation Dept. 17
JAFET LIB.
17 JAN 2008
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
30 JUN 2005
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
30 SEP 2009


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت